روايات غادة

آن حبيكوفسكي

# الأعمى والحب

www.elromancia.com
مرموريّة

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

# غادة

## الأعمى والحب

آن جيبيكوفسكي

كانت شارلوت هوادن تعرف انها ترغب في قضاء المزيد من الوقت مع بيرت مارلنغ، ملك اسطول ناقلات البترول، والثري المشهور، بالرغم من عماه مضايقته لها بمزاحه الذكي احياناً حد القسوة. لدرجة انها كانت تحس بالامتنان لعماه، كي لا يرى تأثير الألم الذي يسببه ذلك المزح على وجهها؟

اما فرانك لاين، مرافقه، فقد كان على عكسه تماماً معها. مهذب لطيف مهتم بها. أحبته بنفس القوة منذ بداية صداقتهما وهي تعلم انها قادرة على الاعتماد عليه.

فهل يتغير كل هذا لو انه احس ان هناك امل باستعادة بصره؟ الن يتحول اهتمامه الى ما كانت عليه حياته قبل ان يفقد البصر؟».

www.elromancia.com

# - ١ -

تطلعت شارلوت عبر المياه الزرقاء الصافية للخليج، باتجاه المرتفعات المشرفة لتلال جزيرة كاستاريوس. إنها ليست جزيرة بالمعنى الكامل.. فهي متصلة باليابسة بواسطة ممر طبيعي رفيع...

ڤيلا ضخمة بيضاء اللون مبنية على قمة الصخرة، والتضاريس الملتوية تحتها بالكاد تتمكن من حمل الأشجار والحدائق في مكانها مقابل التراس. هذا المنظر آسر إهتمام شارلوت منذ لحظة وقع نظرها عليه.. ووصول ساكنين جدد اليه زادها إهتماماً.

انه نفس ذلك الإهتمام، او الفضول كما يسميه عمها لوك، الذي دفعها لعرض إراحة الصياد اليكسندرو، مهمة ايصال الأغراض.. ففي هذا الوقت كانت زوجته ايزابيلا في احدى نوبات مزاجها الغاضب وعلى الكسندرو الإسراع، وهو كاره لتركها وإيصال طلبية السمك لسكان الصخرة الجدد.. وهكذا عرضت شارلوت متهورة ان تذهب عوضاً عنه، وكانت قد قامت بهذا مرتين من قبل، ولو ليس للسبب نفسه.

كان للڤيلا جو من الوحدة.. ولكن بوجود ثلاثة اشخاص فقط يعيشون في مكان بهذا الجحيم، ولكن على كل حال، أحست شارلوت بالحسد للمناظر التي يوفرها هذا التراس الرائع المحاط بالجدران والكثير الظلال لساكني المكان.

ومع ذلك فتألمت وأهم عضو من السكان لم يكن في وضع يمكنه الإعجاب بتلك المناظر.. فهو أعمى. حتى الآن لم تلتق به، ولكنها كثيراً ما قرأت عن بيرت مارلنغ وحادثته في الصحف، والتي لا تزال في حوزة عمها.. ولم تكن تعرف هوية هذا الساكن الجديد الى ان ذهبت الى هناك أول مرة.. وفوجئت لاكتشافها ان الساكنان الآخران من المواطنين المحليين.. ومعرفة شيء عن تاريخ بيرت مارلنغ من الصحف والمجلات، جعل شارلوت تكتشف ان تعاطفها معه يحيط به التحفظ.. فهو بالطبع رجل لامع في مجاله، والجميع يعرف أنه ملوك المال وخاصة أصحاب أساطيل ناقلات النفط، هم نوع خاص من البشر. ومما



قرأته عنه، لم تكن واثقة انه يعجبها كثيراً. فهو مغرور، اناني، هذا اذا صدق من كتب عن تاريخ حياته.

كان قد حطم سيارته وهو يقود بسرعة جنونية على ساحل «كان»، خلال رجوعه من حضور الاحتفالات السنوية للسينما، منذ ثلاثة اشهر.. ونتج عن هذا الحادث اضافة لاصاباته الجسدية الفادحة خسارة نظره، مع ان الأمل كبير في ان يكون هذا امر مؤقت. وفي جميع المقالات التي نشرت عنه، كان يقال عنه انه متهور شجاع وجذاب للنساء. وهذا نوع من الرجال تنظر اليه شارلوت نظرة تحفظ.

استأجر سكنه في الڤيلا فوق الصخرة منذ أقل من شهر، مع مدبرة منزل يونانية، ورفيق له أميركي اسمه فرانك لاين، وهو من استقبل شارلوت بترحاب، وقد سره ان يلتقي بمن يستطيع التحدث اليه بلغته الأم، وهي بدورها وجدته رجلاً لطيفاً ودوداً.. مخلص جداً لمخدومه المتقلب المزاج، دون ان يكون جاهلاً بعيوبه.

قال لها شارحاً، منذ لحظة التقيا، انه ميكانيكي سيارات مارلنغ، ولكنه منذ الحادثة اصبح الرفيق والمشرف العام على شؤونه الخاصة.. وصلة وصل بين مخدومه والعالم الخارجي. وأدركت شارلوت ان اليكسندر والصياد، كان ينظر اليها مترحباً.. فابتسمت، وأعادت النظر الى الأسماك والكركندان الموجودان في اسفل المركب. وسمعت الكسندر ويبدي شكره لها:

«اوه.. ميل كراتزي الف شكر سينيوريتا!».



www.elromancia.com

«ليس لدي مانع.. في الواقع اشعر بالسعادة لذهابي الى هناك».

«اه.. سي أل سنيور انه رجل جذاب.. سي؟».

واعتقدت شارلوت انه يشير الى بيرت مارلنغ، مع انها من الصور التي كانت في الصحف بالكاد تستطيع وصفه الجذاب، ولكنها مع ذلك لن تسمح لألكسندرو ان يستنتج افكاراً كهذه فقطبت:

«لا استطيع القول انني لاحظت ان هناك من هو جذاب هناك الكسندرو واذا اردتني ايصال هذه الاسماك لك فالافضل ان تعطيني اياها وسأبلغ عمي الى اين انا ذاهبة».

«حاضر يا سنيوريتا!».

والتقط الأسماك والكركند، مربوطان الى بعضهما.. وأعطاها اياها. فدخلت المتجر فرفع عمها رأسه بابتسامة.

لوك هولدن لم يكن في سن يزيد عن الاربعين، رجل جميل حسب كل المقاييس، وشارلوت مولعة بعمها الوسيم، وبما انه القريب الوحيد التي لها فقد كانت تشكر السماء على اتفاقهما معاً هكذا. ولم تتردد مطلقاً في المجيء معه للسكن هنا في هذه القرية اليونانية الصغيرة على شاطيء المتوسط بعدما ماتت امها منذ ثلاث سنوات.

كان رساماً بارعاً، أسس لنفسه عملاً ناجحاً في هذه القرية الصغيرة خلال الصيف كان يبيع لوحاته الى السياح. ولكنه كان يرسل اكثر اعماله الى معارض اكبر في اثينا، حيث يحصل على اسعار جيدة لها. وكانت شارلوت تساعده في اجزاء، وكذلك تعمل في المحل المعرض عند



الضرورة.

وكان لشارلوت جمال الشكل العائلي كذلك، بنفس الشعر البني المحمر لعمها، ولكن بعينين لوزيتين تحيط بهما رموش بنية كثيفة. لها جسد جميل صغير، يظهر في اجمل حالاته في ثوبها الأزرق القطني الذي ترتديه الآن. ذراعاها وساقاها لوحتهم الشمس ليصبحوا بلون بني، وفي الاجمال كانت متعة للنظر حتى ان الشبان المحليين كانوا يبدون الاعجاب بها بشكل ظاهر.

وسألها عمها:

«هل هذه الاسماك لنا؟».

«لا.. سأخذها الى ڤيلا الصخرة عوضاً عن الكسندرو».

«مرة اخرى؟.. وهل اعتبر اننا امام ازمة اخرى مع زوجته ايزابيلا؟».

«اخشى ان يكون هذا صحيح، ولكنه لن يدوم.. ستعود الى العمل، كما تفعل دائماً».

«ومع ذلك شارلي لست ارى سبباً لتوليك عمل الكسندرو».

«لست مضطرة. ولكنني لا امانع في الذهاب الى الصخرة ابداً.. بل الواقع ان مناظرها تأسرني».

«هل انت واثقة انها ليست فكرة مقابلة بيرت مارلنغ هي التي تأسرك؟».

«لم اشاهده حتى الآن. وليس هناك سبب يدفعني للاعتقاد انني سأراه. انه يخبيء نفسه عن العالم.. ولكنني

معجبة بفرانك لاين.. احس بالأسف عليه.. وأنا واثقة انه يتشوق لوطنه، ولا اظن ان مخدومه رفيق جيد له. مع ان فرانك لا يتذمر».

«لا يدهشني هذا. فبعد ظلام العمى الذي وجد نفسه فيه بعد نوع الحياة التي كان يحياها امر مزعج جداً. حتى شخصية قاسية مثل مارلنغ. ولكن لنأمل ان يتمكن فرانك، خاصتك من مواساته».

«انه ليس خاصتي يا لوك.. لدي ما يكفيني من مشاكل لإقناع الكسندرو ان اسباب ذهابي الى ڤيلا الصخرة هي محض حب بالجمال. فالمنظر من على قمة الصخرة، فوق تلك الشرفات المتدرجة، امر لا يصدق».

«هذا امر اكيد.. ولكنك لا يمكن ان تذهبي لأجل المنظر فقط يا حبيبتي!».

«ربما لا.. ولكن اذا كان علي ايصال اسماكهم فيجب ان اذهب الآن».



## - ٢ -

ولم يكن عليها التجذيف كما يفعل الكسندرو.. بل عليها ان تدبر امرها لادارة محرك القارب الذي يعمل حسب مزاجه. ولحسن الحظ دار المحرك اليوم من اول لمسة، وهذا فضله يعود الى بعض التصليح الذي قام به فرانك، وانطلقت تقطع الخليج بسرعة معقولة.

وبعد وقت قصير ألقت ڤيلا الصخرة ظلها فوق القارب، وبدت لها الدرجات التي تقارب المئة، محيطة تحت اشعة الشمس الحارة. ولكن في تسلقها ستكون نصف الطريق في الظل، وما ان تصل الى فوق حتى تنسى تعبها.

ربطت القارب بأمان وبدأت تصعد الدرجات حاملة سلة السمك والكركند.. الڤيلا بناء جميل ممتد، ولطالما



www.elromancia.com

اعجبت بحجمها الكبير عندما تقترب منها. والصخرة كانت اكبر مساحة بكثير مما تبدو عن بعد. والڤيلا تقع على قمتها تماماً، يحيط بها شرفات صخرية متدرجة تظللها الاشجار.

ودخلت شارلوت عبر مدخل مقنطر يقود الى المطابخ، ولم تلتق بأحد الى ان شاهدت تينا الطباخة مدبرة المنزل اليونانية، فنادتها:

«نهارك سعيد تينا!».

«اهلاً آنستي».

وبدا السرور على وجه تينا وهي تلقي نظرة الى السلة:

«آه.. الكركند والسمك.. عظيم!.. الف شكر يا آنسة. السيد فرانك قادم».

وصول فرانك منعها من تصحيح معلومات تينا، فابتسمت له وظهر سرورها لرؤيته بوضوح.

«مرحباً فرانك».

«رائع ان اراك ثانية شارلوت.. هل لديك الوقت للجلوس؟».

«ليس لوقت طويل. فقط وعدت عمي ان لا اتأخر. فأنا طباخته وغسالته ثانية.. لقد تملكت نوبة الغضب ايزابيلا ثانية!».

«اوه.. تلك المرأة! من حسن حظنا ان تينا ليست بهذه الأخلاق وإلا لكانت حالنا اسوأ من حالك.. فأنا لا اعرف الطبخ مطلقاً».

«اوه.. ولكن تينا ليس لديها دوافع ايزابيلا، فهي لا زوج لها ولا خمس اولاد.. انها ارملة.. اليست



كذلك؟».

«اجل انها كذلك».

«على كل الأحوال لا مكان لتينا تهرب اليه ولن تستطيع الهرب كما تفعل ايزابيلا.. انظر علي الاسراع يا فرانك.. يجب ان احضر العشاء لعمي ولي. ولقد تأخرت اصلاً في المجيء الى هنا».

«ولكنها زيارة قصيرة.. ولم يكن امامنا الوقت الكافي للحديث».

«اعلم.. وانا آسفة.. سأحاول المجيء ثانية.. اذا رغبت في هذا».

وغطت اصابعه الخشنة من العمل اصابعها، وبدت عيناه البنيتان عميقتان وجادتان وقال لها:

«تعرفين جيداً انني ارغب كثيراً في ان تعودي.. هذا اذا كان لديك الوقت والصبر كي تستمعي الى حديثي عن البلاد وعن الأيام الخوالي».

«اوه.. فرانك انت تعلم انني احب المجيء الى هنا! سأعود».

وسار معها حتى السلم. كارهاً لأن يتركها تذهب، وما ان اصبحا في نصف الطريق حتى تذكرت السلة.. فقال:

«سأحضرها لك».

ووقفت لوحدها لحظات ثم نظرت الى الاسفل نحو البحر اللامع بأشعة الشمس.. وأخذت تهمهم لنفسها ظانة انها لوحدها لا احد يراقبها. لذلك كان ذهولها كبيراً عندما سمعت من يتحدث من الشرفة خلفها فاستدارت بسرعة.

كان هناك رجل يجلس فوق كرسي نوم طويل في الشمس. ولم تجد شارلوت صعوبة في التعرف الى بيرت مارلنغ. رأسه كان مداراً نحوها. وبالرغم من معرفتها انه لا يراها، احست بقلبها يقفز من الاثارة وأدركت مجفلة ما كانت تعنيه مقالات الصحف والمجلات عن تأثيره على النساء.. وسمعته يسأل ثانية:

«من هناك؟».

فعضت على شفتها، وأمسكت انفاسها، متساءلة ما يمكن لها ان تفعل. وصاح آمراً بحدة:

«تكلم! هل فقدت لسانك! اللعنة!».

وشاهدت فرانك يقترب منها، فنظرت اليه متوسلة دون ان تتكلم، بينما قطب الرجل الجالس، وقد تملكه الشك.. وصاح بخشونة:

«اعرف تماماً ان هناك شخص ما هنا! فتكلم.. لأجل الله! ماذا تحاول ان تفعل؟».

واخذ يدير رأسه محاولاً الاصغاء لأي صوت يكشف عنها ولكنها وقفت جامدة صامتة فصاح:

«فرانك! فرانك.. تعال الى هنا!».

ووصل فرانك لينظر الى شارلوت معتذراً ويقترب من مخدومه وقال له بهدوء:

«لا بأس عليك يا سيدي.. لا حاجة لك للاضطراب والقلق».

«لست مضطرباً.. اللعنة عليك! اعرف ان هناك شخص ما وأريد معرفة من هو!».



«انه.. انه شارلي».

وبدت الدهشة على شارلوت لاستخدامه ذلك الاسم لها. ثم بدا لها انه تعمده آملاً في اعطاء مخدومه الانطباع بأنها صبي جاء يوصل السمك. ثم سمعته يضيف:

«شارلي يحضر لنا السمك يا بيرت..».

«وهل هو اصم؟».

ومد يده الى الامام وصاح آمراً:

«تعال الى هنا يا صبي!».

فترددت شارلوت وهي تنظر الى فرانك.. ولم يكن لديها خيار سوى ان تفعل ما امرت به.. فتقدمت، ووقفت عند اسفل الكرسي الطويل.

ورفع بيرت مارلنغ رأسه، وقد احس بوجودها، ولكنه لم يقل شيئاً للحظات، وراقبت شارلوت بسلسلة من الانفعالات تعبر فوق قسمات وجهه.

ثم سأل:

«أي نوع من صبيان الصيادين يضع مثل هذا العطر؟ لا استطيع إشتمام السمك.. ايها الأثم العجوز.. انه عطر نسائي! والآن ماذا تحاول ان تفعل بحق الشيطان؟».

فأنكر فرانك وهو ينظر الى شارلوت خائفاً من ان تنفعل لما تشير اليه كلماته:

«لقد قلت لك.. شارلي يأتينا بالسمك».

«شارلي؟ تعال الى هنا. شارلي.. مهما كان اسمك، انا مقتنع انك لست صبياً!».

وتقدمت نحو الكرسي لتقف بقربه، ليس هناك من خيار



www.elromancia.com

آخر. ولكنها لم تحاول الامساك بيده الممدودة لها. قلبها كان يقفز بجنون على ضلوعها، وهي تنظر الى وجهه تحت شعره الأشقر.

وتحركت يده الطويلة بعجز من حوله للحظة قبل ان يجدها. ثم لف اصابعه القوية حول معصمها، وشدها اليه على الكرسي الى جانبه.

«همم!».

وقبل ان تستعيد انفاسها وضع الكأس من يده وأمسك بيديها، بينما أخذ يشم باعجاب العطر الفاخر الذي تضعه:

«انه عطر «جوي»! وبما انك مترددة في كشف هويتك. سأفعل هذا على طريقتي!».



## - ٣ -

الصوت العميق الهادىء ارسل شرارات انذار عبر اعصاب شارلوت. وشهقت عندما بدأت اصابعه الطويلة القوية تتحسس انحاء جسدها.

وسمعته يقول بصوت ناعم عميق:

«انت شابة ولا شائبة في شكلك او جسدك.. وانت لست صبي.. فمن انت اذن؟».

«سيدي» قال فرانك.

ولكن بيرت رفع يده ليسكته ويقول قبل ان يضحك بمرارة:

«دعها تجيب.. الا اذا كان لسانها لا فائدة منه.. هيا يا عزيزتي.. تكلمي.. والأفضل بالانكليزية! اية عصفورة



www.elromancia.com

يحضر فرانك الى مخبئي؟ ايها الشيطان، لم اتوقع منك ان ترفه عن نفسك مع الفتيات المحليات».

«ارجوك ان تصغي الي . .» قاطعه فرانك متوسلاً.

«ام هل لك دافع خفي لمجيئك بها الى هنا مثل محاولة اخراجي من القوقعة التي انت مقتنع انني احبس بها نفسي!».

وقالت شارلوت، وقد سرها ان تجد صوتها اخيراً، واضحاً وبارداً:

«لقد اخذت الأفكار الخاطئة سيد مارلنغ».

«اوه. . اذن انت اميركية. . الست هكذا؟ هذا امر اكثر اثارة؟ ومن اين اتيت آنسة فضولية؟».

كان واضحاً انه يشك في ان تكون صحفية تسعى وراء قصة. ولدرجة ما استطاعت ان تتعاطف مع دوافعه. ولكن ما عرضها له من مهانة واضطراب دونما اي سبب سوى لارضاء نفسه. أحست بالغضب بما يكفي لأن ترغب في الانتقام من الرجل الذي ينهش بها دون رحمة.

«انا اسكن هنا في كاستريوس سيد مارلنغ. . وانا اعيش هنا من قبل ان تحضر الى هنا. . وما يقوله فرانك لاين صحيح. . فالكسندرو الصياد الذي تشترون السمك منه لديه مشاكل منزلية، فأتيت لكم ببعض السمك والكركند نيابة عنه. وانا لست مهتمة البتة بمن انت. . او ما تفعل!».

وأحست بالرضى لأنها تعرف ان ما من احد يتكلم معه بهذه الجرأة من قبل، خاصة امرأة. وسرعان ما ابعدت



ذراعها من ملامسته عندما ادار وجهه نحوها.

ولم تكن كذلك سعيدة للطريقة التي ينظر بها فرانك اليها وكأنما ليقول لها انها كانت قاسية مع سيده الشهير الثري. ووقفت بمشاعر بدأت تحس بها. وقالت بصوت ثابت قدر استطاعتها:

«الافضل ان اذهبُ الآن يا فرانك».

«انتظري!».

وبالرغم من لهفتها على الذهاب الا انها اطاعت امر بيرت ووقفت الى جانب فرانك الذي بدا تعساً ومتوتراً. . .

«لا زلت لا اعرف سبب مجيئك الى هنا» قال بيرت.

«لقد قلت لك سيد مارلنغ، لقد جئت لكم بالسمك عوضاً عن الكسندرو».

«انت بالتأكيد لا تتوقعي مني تصديق هذا الادعاء. . اليس كذلك؟».

«يمكنك تصديق ما تريد. . ولكنك ستجد السمك والكركند لعشاءك، وهي لم تتسلق الصخور الى هنا لوحدها!».

وكسر فرانك دائرة الصمت التي اطبقت عليه:

«هذا صحيح يا سيدي. . وستؤكده لك تينا».

«اوه. . انا لم اقل انها لم تأت لنا بالكركند. . ولكنني اتساءل عن السبب الذي يدفع آنسة اميركية متعلمة مثل صديقتك التي لا اسم لها حتى الآن لتقوم بهذه المهمة عوضاً عن صياد محلي. . .».

«ايها الشيطان الشكاك. . انا. . انا احب رؤية شارلوت

لأنني . . حسناً . . لأنها فتاة استطيع التحدث معها بلغتي الأم» قال فرانك.

وتطلعت العدسات السوداء نحوها ثانية، من العجيب انه يعرف دائماً اين تقف تماماً وقال:

«شارلوت؟ اهذا ما يعني اختصار الاسم الى شارلي؟».

«اجل!» ردت باختصار.

«شارلوت ماذا؟» سألها.

«شارلوت هولدن» قال فرانك.

«ولكنه اسمي سيد مارلنغ . . والان ارجو عذري، يجب ان اذهب».

وسمعت ضحكته الجافة تسير مبتعدة وسمعته يقول:

«اراهنك يا فرانك ان لها شعر احمر».

«لا . . ليس شعرها احمر. شارلوت انتظري!» رد عليه فرانك وهو يتجه نحو شارلوت.

وانتظرته على مضض، وبدت الاثارة والاعتذار على وجهه، وأحست بالأسف لأنه تلقى بعض سخطها الموجه الى سيده. وتردد قليلاً قبل ان يمسك بيدها ويقول:

«انه لا يعني ما يدل عليه كلامه. . ارجوك لا تذهبي شارلوت وأنت غاضبة».

«لست غاضبة منك. وانت تعرف هذا . . ولكن . . ».

«ستعودين ثانية؟».

«لست ادري فرانك . . اظن حالياً على الأقل، ان من الافضل ان لا اعود . . وأنا آسفة . . ولكنك ترى ان هذا غير مرغوب الآن».



«ربما لا».

«انا آسفة يا فرانك. فأنا حقاً اسعد عندما اسمعك تتحدث عن بلادنا، ولكن يجب ان تعترف ان الأمر لن يعود كما كان . . بعد ان افسده . . ».

«اوه يا شارلوت . . لا تحكمي عليه بقساوة . . فهو مضطر لأن يكيف نفسه مع ما من حوله . . وهو احياناً له نزوات غريبة».

«انه كما توقعته تماماً . . مغرور متعجرف ومليء النفس بمدى اهميته!».

«ستفهمينه اكثر اذا عرفتيه اكثر».

ونظرت الى الطيف الطويل النحيل المتكيء على الجدار الذي يحيط بالشرفة . . وأذهلها انها احست بتسابق نبضاتها. هناك جو من الاثارة الباعثة للتوتر حوله احست بها بغرابة عند اول تلامس معه . . .

وأعادت النظر الى فرانك قائلة:

«لا اريد معرفته اكثر من هذا. وأشك ان تعطي لي هذه الفرصة. فهو لا يحب نوعيتي كما لا احب نوعيته. وداعاً يا فرانك كم كانت معرفتك رائعة».

مر اسبوع الآن على مغادرة شارلوت لثيلا الصخرة . . عادت ايزابيلا خلاله الى العمل في المنزل، وسارت الامور على ما يرام حتى الآن. وبما ان شارلوت لم تكن تنوي زيارة الثيلا دون عذر ايصال سمك الكسندرو، الى هناك، فقد بدأت تتمنى ان تعاود نوبة الغضب الى ايزابيلا لتحصل على هذا العذر.

فهي اصلاً لم تذهب الى هناك سوى اربع مرات. ومع ذلك فهي تحس بشيء لا يقاوم تجاه ذلك المكان، وسكانه جعلها تود العودة.

اليوم كان الطقس حار لا يطاق على الشاطيء، والماء بارد والنسيم يهب فوقها، ونظرت الى الخط الساحلي الحار امامها باحساس من السعادة كما تفعل دائماً. وما كان عليها سوى ان تضع يدها على الدفة ليسير القارب بها من القرية الى القرية الاخرى عبر الخليج. من الصعب ان يجد المرء بقعة من العالم مثالية اكثر من هذه للعيش فيها..



## - ٤ -

ولمحت اشرعة بيضاء الى يمينها. ولكن بعد فوات الآوان وقبل ان تدر تماماً ما يعني لها هذا كان الطوف الشراعي ينقض عليها. وأصبح قريباً جداً منها حتى انه لم يعد هناك وقت لأي عمل للابتعاد عنه. ولكن كان الوقت قد فات على اية محاولة لعمل فعال والاصطدام محتوم.

صيحات التحذير جاءت متأخرة كثيراً، وتعالى صوت التصادم بين المركبين، وتمايلا نتيجة للاصطدام.

وبسرعة سجلت شارلوت في ذهنها رؤيتها لاثنين فوق المركب الآخر. كان احدهما يصيح، ويشتم بالانكليزية والآخر يصيح محذراً، بينما كانت تطفيء محرك قاربها.. ولكن الضرر في المركبين كان اقل بكثير مما يمكن ان



www.elromancia.com

يكون ومع ذلك فقد تخدش دهان مركبها اللماع بشكل مرعب. . ولكن الأسوأ كان لدهان الطوف الشراعي الذي نظرت اليه بفزع.

وهي تشكر السماء على ان ركاب المركبين بقوا دون اذى. . ادركت من هما شريكيها في الكارثة. . فقد كان وجه فرانك متجهم وهو ينحني فوق مقدم المركب لينظر الى اضراره. . ولم يتعرف عليها قبل ان تتكلم:

«اوه. . فرانك. . انا آسفة!».

وبدا عليه الذهول للحظات. ثم نظر بسرعة الى رفيقه وكأنما يأسف على التعريف عن نفسها بصوتها. . وقال بعجل:

«انه حادث».

رؤية بيرت مارلنغ يجلس في مؤخرة المركب الشراعي ويتولى كما هو ظاهر، الدفة. . اذهل شارلوت للحظات. ثم اضطرت للاعتراف بأن بامكانه وبإشراف فرانك وتوجيهاته، ان يديو الدفة بنجاح.

تحت اشعة الشمس بدا شعره الاشقر وكأنه هالة الذهب فوق رأسه. . كثيف ومتشعث بعد امتلائه بنفس الريح التي كانت تملأ الشراع والذي جعل تقدم المركب غريباً فوق المياه.

وقبل ان يتمكن فرانك او شارلوت من قول شيء التفت نحوها، بنفس التعالي الذي وجدته من قبل مزعجاً. . وبنفس تلك البسمة المتوترة الملتوية على فمه، وقد تعرف الى صوتها، وهز رأسه ببطء. وقال بخشونة:



«آه! الآنسة كتلة النار الصغيرة! وكيف تمكنا من الالتقاء بك بحق الشيطان؟».

وبقدر ما كانت تكره الاعتراف، كانت تعرف انها المخطئة. ولا فائدة من الانكار، وقالت شارلوت وهي تنظر الى فرانك:

«انا. . لم ار المركب. . انها غلطتي!».

«لقد سمعت صوت محرك؟ وأعتقد انه لك!».

«اجل. . انه لي».

«الا تعرفين قوانين الابحار، لتعرفي ان قوارب المحركات يجب ان تفسح الطريق امام المراكب الشراعية؟».

«اجل. . اجل. . بالطبع اعرف. . وأنا آسفة يا فرانك».

«ولماذا الاعتذار لفرانك؟ فكما يبدو لك من الظروف انني انا من ادير الدفة!».

«انا آسفة، ولكنني لم اكن افكر، ولم اشاهدك».

«انت لم تشاهدينا. . وها انت متملكة تماماً للنظر، وأمامك اشرعة بيضاء وجسم لماع لقارب يبلغ الخمسة امتار طولاً، يلمع في وجهك. . وتقولين انك لم تشاهدينا!».

«انا. . لقد كنت ابعد عنكما اميالاً. اعلم انني يجب ان اكون أقل اهمالاً ولكنني. . حسناً، انا آسفة. .».

«اوه. . لم يحدث ضرر كبير آنسة. . وما من احد منا وقع في البحر فلا تقلقي للأمر» قال فرانك.

«ولكن جسم قاربكما..».

«ما بال جسم المركب؟ انظر اليه يا فرانك، وانظر ماذا تسببت من اضرار له!» قال بيرت.

«هناك بضعة خدوش فقط، ويمكن تغطيتها بالدهان بسهولة».

فقاطعته شارلوت بسرعة، قبل ان يستطيع توجيه اي ملاحظة:

«وسأدفع التكاليف.. بالطبع سيد مارلنغ».

«شكراً».

واحست بسخريته ولكنها كانت مصممة على ان لا تدخل في صراع كلامي معه. فصمتت. ونظرت الى ابتسامة فرانك الأكثر تشجيعاً وهو يقول:

«لا بأس يا فتاتي.. ولا تقلقي رأسك الجميل بالأمر».

«ولكن يا فرانك.. كنت اعني..».

وقاطعها الصوت النافذ الصبر من على الدفة، ليوقف احتجاجها:

«والآن ماذا؟ اذا كنت تقول لها يا فرانك ان لا تزعج نفسها حول دفع الاضرار.. فإنس الأمر!».

«ولكنني انوي ان ادفع كل الأضرار سيد مارلنغ. ارسل لي الفاتورة بعد انتهاء الاصلاح وسأدفعها لك» قالت بتصلب.

«استقلالية.. هاه؟ لأجل السماء يا فتاة! لا يجب ان تكوني حساسة هكذا لأنني جربت ان اخدعك! بإمكاني تحمل اصلاح مركبي.. ولست مضطرة لهذا».



«ولكن لدي كل النية لأن افعل!».

«شارلوت.. لا بأس.. افعلي ما تريدين» قال فرانك.

«اتصور انها دائماً تفعل ما تريد.. انها فتاة مميزة تلك التي حصلت عليها لنفسك، ايها الخاطيء العجوز. ولست واثقاً بأنها قد تكون كثيرة عليك!» قال بيرت وهو يضحك.

«سيدي.. لا داعي لأن.. انا آسف شارلوت!».

«اوه.. هيا..! لا تكن خجولاً حولها! لا بد انها جميلة جداً لتوقع بك. فلماذا لا تستفيد من الأمر؟».

«انت لست تحرجني فقط بل تحرج شارلوت كذلك».

«ارجوك يا فرانك.. الأمر لا يهمني» قالت شارلوت.

«ولكنه لا يهمني!» قال بيرت.

«الامر حقاً لا يستأهل الجدال».

«انت محقة، الامر لا يستأهل، ولست ارحب بالوقوف هنا وسط اللاماكن وأنتما تحاولان اقناع بعضكما! هيا بنا يا فرانك.. لأجل الله! والا فلن نتمكن من اتمام دورتنا في الخليج التي وعدتني بها!» قال بيرت.

«انا آسفة..».

«في المستقبل اعطنا مسافة اعرض للمرور».

ومرت بضعة اسابيع قبل ان تتاح لشارلوت فرصة زيارة ڤيلا الصخرة مجدداً. ومرة اخرى كان الشكر في هذا لأزمة جديدة مع عائلة ماريوس. وليس مع ايزابيلا هذه المرة، بل لأن الكسندرو احس بمرض غامض يمزق معدته.

وتقبل عرضها للمساعدة بانفعال.. ووضع نفسه الى الأبد تحت الدين لها اذا اخذت بعض سمك «السردين»



www.elromancia.com

الطازج الى سيد الصخرة. وكانت شارلوت تنتظر بلهفة مثل هذا الطلب. ومع ذلك فقد احست باضطراب غريب يسرع نبضات قلبها.

ودخلت الحانوت لتعلم عمها انها ذاهبة، وتوقعت ان يعلق بشيء ما.. ولكنه هز رأسه، ورفع حاجبه، ولم يقل شيئاً. ولكنها علمت انه يعلق بعض المميزات على ذهابها الى هناك.

ربطت القارب الى حلقة الرسو المثبتة بالصخور، وبدأت التسلق الطويل فوق السلم الحجري. بالتأكيد سيرحب بها فرانك وكذلك تينا، ولكنها فضلت عدم التفكير ببيرت مارلنغ. فأفكارها عنه كانت مرتبكة عاجزة وتمنت اكثر فأكثر وهي تتسلق السلم لو انها فكرت اكثر قبل مجيئها الى هنا.



## - ٥ -

في المطبخ، اخذت تينا السمك مع احتجاج على صغر حجمها. وابتسمت لشارلوت وقالت:

«السيد فرانك لم يسمعك تصلين، كما اظن. سأقول له ان يحضر في الحال».

«اوه.. لا.. ارجوك لا تزعجي نفسك.. الأمر حقاً لا يهم! لقد اتيت لأوصل السمك عن الكسندرو.. ولم اجيء زائرة».

«آه.. هذا مستحيل آنستي.. يجب ان تشاهدي سنيور فرانك بعد ان اصبحت هنا.. سأناديه لك!».

«اوه.. لا ارجوك».

«لن يستغرق هذا سوى لحظة!».



www.elromancia.com

«انا . . الأفضل ان اذهب الآن . .».

«ولكنك ستعودين يا آنسة؟».

«لست ادري . . هـذا يتوقف على عـدة امور. ولكن ابلغي سلامي لفرانك. اتفعلين هذا يا تينا؟».

«يوم سعيد لك يا آنستي!».

وخـرجت الى اشعـة الشمس من جـديـد، مستغـرقـة بـالتفكير، حتى انهـا لم تلاحظ وجـود احد حـولهـا الى ان امسكت يد قوية فجأة بمعصمها الأيسر لتوقفها بحدة ورعب وأنفاسها تشهق دهشة.

وكـان يبتسم نفس الابتسـامـة الملتـويـة التي تجعـل من قسمـات وجهه تبـدو اكثر مـرارة من ان تكون مـرحة. وأدار اليها نظرته العمياء:

«شارلوت؟».

«صباح الخير سيد مارلنغ».

«لم يكن هدفي سيئاً . . اليس كذلك؟».

«انت تمسـك بيدي بشـدة . . فـأرجـوك اتـركني، سيـد مارلنغ».

«كـان يمكن لك على الأقـل اظهار سـرورك لتمكني من الامساك بك في المكان المناسب».

«وهل كنت تنتظرني؟».

«اجـل . . على الأقل اعتقـدت ان الزائـر هو انت، فقـد سمعتك تتكلمين مع تينا في المطبخ».

«هذا صحيح . . والآن هـل تتفضل وتتـرك ذراعي؟ انت تؤلمني».



«هل جئت لرؤية فرانك؟».

«لقد اتيت ببعض السمك لكم عوضاً عن الكسندرو».

«الآن وأنت تقومين بالأعمال عن تجار السمك؟».

«الكسنـدرو صياد وليس تـاجـر سمـك. ولست ارى اي خطأ في مساعدة احد الجيران في اوقات ازمات».

«انت فاعلة خير طيبة . . ألست هكذا؟».

«ولم لا؟ انهم سيسـاعـدوني اذا احتجت للمسـاعـدة . . وأنا واثقة».

«اوه . . وأنا واثق . . يبدو لي هذا كالجنـة على الارض. ولكنني واثق كـذلـك ان هنـاك بعض المعـوقـات! . . هـل تعجبك الاقامة هنا؟».

«المكان جميل . . وكم اتمنى لو انك . .».

وعضت شفتهـا بسرعـة، ولكنه فهم مـا كـادت تقـولـه، فالتوى فمه مرة اخرى بابتسامة مريرة، وقال باختصار:

«وأنـا اتمنى لـو انني استـطيـع رؤيتـه. ولكنني لن استطيع . . لذلك بامكانك وصفه لي!».

«بامكاني . . ؟ ولكن سيد مارلنغ . . انا . .».

فقاطعها:

«انت السامرية الطيبة. فاعلة الخيـر، فافعلي مـا يتوجب عليك من خير لهذا اليوم!».

ولم يكن هنـاك سبب منطقي لشعـورهـا هـذا، فهـو الى جانب ثراءه الفاحش جذاب جـداً ومع افتقـاره للنظر فلديـه قسط وافر من الثقة بالنفس . . ومع ذلك تحس بأنـه عرضـة لـلأخطار وحسـاس بشكل غـريب. وأحست بانجـذاب اليه

كما لم تحس من قبل. وربما بدافع الشفقة.. انه يغضبها ويقلقها. ولكن هنا شيء لا يقاوم، جذاب، فيه لم تستطع ان تنكره.

«اذا اردتني ان افعل اي شيء لك استطيعه فأنا مستعدة فماذا استطيعه لك سيد مارلنغ؟» قالت له بهدوء.

«اوه.. هذا امر لا يقدر بثمن! حقاً لا يقدر بثمن.. فرانك لن يصدقه!».

«سيد مارلنغ..».

«اوه.. لا تحتاري هكذا! لقد مر بي اوقات.. لم تكن تستطيع امرأة في العالم ان تسأل هذا السؤال لبيرت مارلنغ.. ماذا استطيعه لك سيد مارلنغ! ولكن الأمر مختلف الآن.. فعاجز اعمى يختلف كثيراً عن ثري بترول ناجح.. اليس كذلك؟ ولا احد يريد معرفته، خاصة جنسك الناعم يا آنستي الصغيرة!».

«انا.. انا آسفة..».

وبتهور، وقفت على أطراف أصابع قدميها وطبعت شفتاها للحظات على خده.

«اذن انت تحسين بالشفقة علي.. اليس كذلك؟ هل أثرت شفقتك صحيح؟».

«انا.. لم.. اقصد..».

«اللعنة عليك.. انا لست بحاجة لشفقتك!».

«سأعلمك كيف تكون القبلة بدلاً من قبلتك الطفولية هذه..».

«ارجوك.. ارجوك.. دعني اذهب!».



«والآن اظنك ستذهبين للاختباء في برجك العاجي الصغير! وتبقين هناك!».

«ليس لدي النية في ان اختبيء في اي مكان سيد مارلنغ. ولست انوي خسران صداقة فرانك بسبب.. اخلاقك السيئة!».

«اخلاقي السيئة؟ قد اشير لك انك لن تحصلي على ما هو طيب بمجيئك هنا دون دعوة! وقد اقول لك ان تبتعدي عن املاكي ولكنني اعتقد انك ستتسللين عندما لا اكون موجوداً، وأنا لا استطيع رؤيتك قادمة فتستغلين ظروفي!».

«ليس لك الحق بأن.. بأن تحس بالمرارة هكذا. فهناك الكثير لتشكر ربك عليه، ومع ذلك فأنت يائس.. وغاضب حتى انك تريد منع فرانك من رؤيتي لمجرد الضغينة والنكاية!».

«اذهبي من هنا قبل ان تقولي المزيد.. عودي الى قريتك الخرافية حيث تنتمين ايتها الحمقاء الصغيرة.. ولا تدعيني اراك هنا ثانية.. اتسمعيني؟».

ولم يكن قد احس بعد، كما احست شارلوت ان فرانك قد خرج الى الشرفة ووقف ينظر اليهما وسمع تلك الكلمات الاخيرة.. وأقبل نحوهما بخطوات واسعة، ومد يده ليلمس ذراع مخدومه وقال وصوته اجش بعدم التصديق:

«بيرت! لأجل الله يا رجل.. ماذا..».

ولكن بيرت قاطعه وهو يستدير نحوه بشراسة ويصيح:

«عليك الاختيار.. اما ان تذهب معها او تبقى معي..

افعل ما شئت».

«اذهب معه يا فرانك» قالت شارلوت.

واستدارت تركض نزولاً السلم الحجري نحو قاربها من السخف ان تبكي.. ولكنها لم تستطع فعل شيء لمنع الدموع التي تدحرجت فوق خديها...

امضت شارلوت وقتاً اكثر من عادتها في مساعدة عمها في مرسمه خلال الاسبوعين الذين تليا. ووجدت ان العمل الزائد مفيد لإزالة بعض الألم والحرج الذي احست به لطرد بيرت مارلنغ السريع لها. وأخبرت نفسها مرات ومرات انها حمقاء لأن تدع نفسها تنزعج هكذا بسبب رجل بالكاد تعرفه.. ولكنها وجدت نفسها غير قادرة على نسيانه. ومما زاد احباطها ان فرانك، حتى الان، لم يحاول زيارتها.



## - ٦ -

واقع عدم خروجها.. او استخدامها للقارب في نزهاتها العادية، استلفت نظر عمها، الذي ذكر الامر عرضياً عند العشاء في احدى الليالي:

«لم تخرجي للابحار مؤخراً».

«كنت مشغولة اليس كذلك؟ ولم يكن لدى وقت للابحار فأنا الون لك خلفية لوحاتك. على كل الاحوال.. لقد اصبحت اعرف الخليج عن ظهر القلب».

«هل سئمت الحياة في كاستاريوس؟».

«اوه.. لا بالطبع لا يا لوك! انت تعلم انني ارغب في الاستقرار هنا الى الأبد وأنا سعيدة!».

«هذا كان الانطباع عندي.. حسناً اذا كنت سئمت



www.elromancia.com

المركب فلماذا لا تأخذين السيارة وتجولين على الساحل قليلاً.. سيكون هذا نوع من التغيير».

«لست واثقة انني بحاجة للتغيير.. كما انني لست واثقة تماماً مما اريده حقاً. ولأكون صادقة.. اشعر بالقلق قليلاً..».

«وهل لهذا علاقة بمغادرتك السريعة لڤيلا الصخرة الاسبوع الماضي؟».

«لا شيء له علاقة اطلاقاً».

«وهل تريدين التحدث عن الأمر؟».

«ليس حقاً يا لوك.. فليس لدي تلك الأسرار العميقة او اي شيء من هذا القبيل. ولكن.. لقد احسست انني حمقاء قليلاً.. وهذا كل شيء.. ولكنني.. لا أريد التحدث بالأمر».

«لا بأس، طالما ان مارلنغ لم يظهر مخالبه كقاتل للنساء.. ولا تترددي لحظة في اخباري اذا حدث شيء كهذا ولم تستطيعي التعامل معه، اتفعلين يا حبيبتي؟».

«لا شيء كهذا يمكن ان يحصل. وباستطاعتي التعامل مع بيرت مارلنغ دون اي انزعاج.. فلا تقلق يا لوك».

بعد ظهر اليوم التالي احست بحاجة للراحة، وان بامكانها الاستفادة من تلك الرحلة بالسيارة التي اقترحها عليها عمها. وأدركت بعد قليل من انطلاقها انها فكرة رائعة. وعليها ان تأخذ وقتها للتمتع بالرحلة التي كانت جميلة وهادئة في مثل ذلك الوقت من السنة.

ووجدت مكاناً هادئاً اوقفت السيارة فيه، ونزلت تتمشى.



وهي تتجول في الحقول تحت اشجار الزيتون، وجدت نفسها تتمنى فجأة لو ان بيرت مارلنغ يستطيع رؤية هذا الوجه الرائع من وجوه الساحل اليوناني الساحر. كانت مصممة ان تبعد اي تفكير به، ان تنساه، ولكنه وجدت ان الرجل الذي تحاول ان تنساه قد تملك تفكيرها.

كان الوقت متأخر اكثر مما قصدت عندما قررت العودة الى البيت.. وعليها قيادة السيارة بسرعة طوال الطريق لو أرادت الوصول قبل موعد العشاء. وأدارت المحرك.. لم يحدث شيء.. مجرد سعال للمحرك.. محاولة اخرى لم تجد نفعاً.. لم تجد اي حل أمامها سوى البحث عن هاتف قريب للاتصال بلوك.. وأخذت تسير على الطريق وشكرت السماء لان الجو بدأ يبرد بتقدم المساء. رجل وامرأة كانا امامها تماماً.. ويبدو انهما احسا باقترابها حتى قبل رؤيتها، والتفت الرأسان نحوها مستعدان لالقاء التحية:

«كاميرا آنسة!».

وبحثت عن الكلمات المناسبة لسؤالهما لأن سكان القرية يتحدثون باللغة اليونانية.. وتفوهت ببضع كلمات تمنت ان تكون كافية ليفهما حاجتها الى الهاتف.. وأحست بالراحة لابتسام الرجل وهزه لرأسه تفهماً لمشكلتها. وأشار لها ان عليها السير معهما الى القرية.. فهزت رأسها مبتسمة لشكره تصلي لأن تجد احداً في المطعم يفهم الانكليزية...

وثبت لها ان المطعم لم يكن سوى مقهى صغير.. ولكن مالكه كان ضخماً ومستعداً لأن يتركها تستخدم

الهاتف.. وكان كذلك يتحدث الانكليزية.. فأعطته رقم هاتف عمها.. وحصل لها على الاتصال.. ثم اعطاها السماعة مبتسماً وانسحب بعيداً عن السمع...

لاحظت شارلوت ان هناك سيارة مذهلة متوقفة في الخارج وبدت لها غريبة جداً ولا مكان لها في قرية ريفية صغيرة.. ولا بد ان الزبون الوحيد الجالس في المقهى تبدو كذلك خارج مكانها.. وجاءها صوت لوك:

«هل انت مصابة؟».

«لا.. بالطبع لست مصابة. لم يحصل لي حادث.. بكل بساطة لم استطع ادارة محرك السيارة، وهذا كل شيء وأريد منك انقاذي».

«اوه.. هكذا اذن..».

«انت محظوظة يا حبيبتي.. فالنجدة قادمة اليك!».

«لوك..».

«الى اللقاء حبيبتي».

ولاحظ صاحب المقهى انها انتهت من مخابرتها فترك زبونته الفاتنة ليتقدم اليها:

«هل كل شيء على ما يرام آنسة؟».

«اجل.. اجل.. شكراً لك سيدي».

وحاولت دفع ثمن المخابرة ولكنه رفض.. وسألها:

«اتقيم الأنسة في كاستاريوس؟».

«بالفعل.. اقيم هناك. عمي لديه مرسم ومحل هناك انه يرسم اللوحات وأنا اساعده».

«آه.. اجل.. انت تقيمين هناك بصورة دائمة..



نعم؟»..

«السيدة ذاهبة ايضاً الى كاستاريوس».

لم يكن هناك امكنة يمكن لهذه المرأة ان تتناسب معها في كاستاريوس ولكن ڤيلا الصخرة تركزت في ذهن شارلوت.. ونظرت الى المرأة الأنيقة النحيلة الطويلة وهي تسير مرتدية ثوباً من الحرير اقتنعت شارلوت على الفور انه من تصميم باريسي.

وسمعته يقول بكلمات ذات مغزى:

«هذا شرف كبير لي آنستي ان يكون في مطعمي فاتنتان رائعتا الجمال، انه حظي الرائع وسعادة لي.. اجل!».

ومال اليها:

«السيدة الجميلة ستزور الاميركي الشهير جداً.. السيد مارلنغ! اتعرفينه؟».

«اعرفه».

«آه.. اجل..! من المؤكد انك تعرفين مثل هذا الرجل.. آنسة!».

«يجب ان اذهب.. لقد كنت لطيفاً معي وساعدتني سيدي. ولكنني اخبرت عمي اين يجد السيارة، وسيقلق اذا لم يجدني هناك.. اتفهم؟».

«اه.. اجل.. اجل.. افهم!».

وعادت على نفس الطريق الى حيث تركت السيارة وأخذت تفكر بحيرة بتصرفات عمها على الهاتف. وتأكد لها بصورة جازمة ان شخصاً ما كان معه.. كانت مستغرقة في افكارها حتى انها لم تنتبه الى خشونة الطريق وقبل ان

تدري ما حصل، زالت بها القدم وسقطت على وجهها فوق التراب. وسمعت صوت رجل ينادي من وراءها باليونانية:

«اتسمحي لي آنستي».

«شكرا لك».

وأحست بالغباء لوقوعها دون ان تنتبه وتمنت لو ان الارض تنشق لتبتلعها. الشاب الذي لا يزال يمسك بذراعها اخذ ينفض الغبار عن فستانها، ثم اصدر كلمات اشفاق لكدمة ظهرت على خدها، وقال مبدياً القلق:

«انت مصابة يا آنسة».

«انا بخير.. حقاً سيدي».

«انت وحيدة هنا وعلى قدميك.. اليس كذلك آنسة؟».

«ليس لوقت طويل.. فعمي في طريقه لأخذي.. سيارتي تعطلت.. هناك».

«آه.. فهمت».

«سأكون على ما يرام الآن.. شكراً لك».



## - ٧ -

هناك شيء ما في تصرفاته منعها من الثقة الزائدة به. ولكنه قال:

«سأرافقك الى السيارة آنسة. من غير الحكمة ان تكوني لوحدك.. سأحميك».

«اوه.. ولكنني لا احتاج الى حماية.. شكراً لك. ارجوك.. اترك ذراعي!».

«ولكن سيدتي.. سيدتي الجميلة.. انت لوحدك.. وقريباً سيحل الظلام.. وأنت ستكوني..».

وقاطعته بسرعة:

«استطيع سماع عمي قادم بسيارة اخرى! لا حاجة لك للقلق علي.. والآن ارجوك اتركني!».

ولم يصدقها.. ولكنه سرعان ما التقط اصوات سيارة



www.elromancia.com

قادمة.. ولم تكن السيارة لعمها.. بل كانت اضخم واقوى وفاخرة جداً.. وما ان ادار السائق رأسه حتى شاهدته شارلوت بوضوح وسرعان ما سمعت صوت مكابح السيارة، وتوقفت في مكانها. عندها فقط تأكدت شارلوت من هوية السائق.

«فرانك!».

«شارلوت ماذا حصل لك؟ لقد ظننتك غير مصابة..».

والتفت الى الشاب:

«هل فعل لك شيئا».

«اوه.. لا.. لا يا فرانك! لقد وقعت على وجهي».

«ولكن لماذا تتجولين على قدميك هكذا؟».

«لقد تعطلت سيارتي واتصلت بعمي للمساعدة».

«اعرف هذا.. من الافضل ان تأتي معي.. وبالامكان تدبير امر السيارة فيما بعد».

«باركك الله يا فرانك.. فأنا أحس بالتعب والأسى على نفسي».

«بالطبع ستشعرين هكذا!».

وتمتم كلمات باليونانية، واحمر وجهه وهو ينظر الى الشاب الذي كان لا يزال واقفاً يراقبهما.. ورد عليه الشاب بنفس اللغة قبل ان يهز كتفيه ويرحل.

وسمعت فرانك يقول وذراعه لا تزال حول كتفيها:

«هيا بنا يا فتاتي».

«لم اكن سعيدة اكثر لرؤية اي انسان في حياتي».

«ذلك الشاب كان يخرج عن سيطرتك عليه.. اليس



كذلك؟».

«لست ادري ما كان يمكن ان يفعل.. لدي انطباع ان عوائه قد يخيف اكثر من عضته».

«لقد كان حذقاً بما فيه الكفاية ليعلق على انني لا ابدو عمك».

«كم كنت سعيدة لرؤيتك.. كنت آخر من اتوقع رؤيته».

«لقد قال عمك ان سيارتك معطلة».

«وهل كنت عنده عندما اتصلت؟».

«اجل.. ذهبت الى هناك لأراك.. ولكنه الحظ كنت لا ازال هناك عندما اتصلتي.. وهكذا جئت لانقاذك».

«لماذا يا فرانك؟ لماذا الآن؟».

«اوه.. انت تعرفين لماذا! لم يكن لي يد في ذلك الشجار ذلك الاسبوع.. ولكنني فعلت كما طلب مني بداية، ثم قررت انني لن اسمح له بافساد.. علاقتي معك.. وهكذا جئت لأراك».

«كم انا سعيدة لهذا. لقد اشتقت اليك. هل يعرف بير.. سيد مارلنغ انك جئت؟».

«سيعرف الآن.. لقد استخدمت سيارته وقلت انني لن اتأخر.. ولكنني لم ازر عمك فقط بل جئت وراءك لانقاذك.. وسيعتقد الآن انني هجرته».

«اوه يا عزيزي.. وهل سيغضب منك؟».

«محتمل.. فلقد اصبح مولعاً بنفخ اوداجه مؤخراً».

«لست مندهشة ان تكون هذه سيارته ليست سيارتك.



www.elromancia.com

لقد فكرت انها لا تناسبك بطريقة ما.. ولكنني لم اظنها له».

«انها لبيرت.. لا يجب ان تخجلي من استخدام اسمه يا شارلوت. كما انني لا اتحمل مثل هذه السيارات على حريتي.. فأنت محقة، انها لا تناسبني.. فهي من الصنف الفاخر جداً».

«كائناً من يكون صاحبها.. انا سعيدة لانها معك اليوم لتتمكن من المجيء بسرعة لانقاذي.. وما ارجوه هو ان لا تقع في مشاكل بسببي..».

«كما قلت سينفخ على الأرجح اوداجه ويسألني اين كنت.. ولكن لا تقلقي.. لن يعترض عندما يعرف السبب في تأخيري. وسوف تظلمه اذا اعتقدت انه سيغضب يا شارلوت».

«صحيح؟».

وتساءلت ما اذا كان فرانك قد عرف بوصول تلك السيدة الأنيقة، او ان بيرت نفسه قد عرف بها. ولكنها لم تجرؤ على السؤال. وأكمل فرانك:

«انت لا تعرفينه.. فهو لا بد الان وقد ندم على شجاره معك.. واذا جئت الى الصخرة ثانية، فسوف يرحب بك بذراعين مفتوحين.. حتى ولو لم يظهر هذا».

ولكنها ارتابت بالأمر، وخاصة بعد وصول الزائرة.. ولكنها تمنت لو لم يثر فرانك ذكرياتها عن كيفية احتوائه لها بين ذراعيه، التي قال عنهما انهما سترحبان بها. وأحست بالاحمرار يدفيء خديها.



«لا استطيع الذهاب الى هناك ثانية فرانك. لقد قال لي دون اي شك في قصده ان اعود الى حيث انتمي وأن لا اجرؤ على الاقتراب من الصخرة ثانية.. وأنا انوي فعل هذا تماماً».

«الن تعطيه فرصة اخرى؟».

«اشك كثيراً في ان يهتم بمجيئي او بعدمه.. فلديكم زائر الآن يا فرانك الا تعلم؟».

«وماذا اعطاك هذه الفكرة؟».

«كان هناك امرأة في المقهى حيث اتصلت».

«امرأة؟».

«امرأة انيقة جميلة. وليست اميركية او انكليزية، ربما فرنسية او اسبانية، وثرية جداً هذا اذا حكمنا على ذلك بثيابها».

«اليانا روسيني!».

«ايطالية؟».

«من الأفضل ان اسرع الخطى.. الله وحده يعرف ما قد يفعل بيرت لو استطاعت تخطي تينا اليه!».

«ولكن ماذا بمقدوره ان يفعل سوى.. التصرف بشكل طبيعي..؟».

«لقد اختبأ هناك بهدف واحد هو الابتعاد عن كل الناس.. وسيقطع عنقي اذا لم أكن هناك لمنع اليانا من الوصول اليه!».

«اوه.. انا آسفة!».

«اوه.. لا تدعي الأمر يقلقك. لم تكوني تعلمي كم

يكره بيرت ان يراه احد على ما هو عليه الآن».

«ولكن ما لا افهمه لماذا قبل برؤيتي وهو بالكاد يعرفني، ولا يرحب برؤية من يعرفه جيداً مثل اليانا روسيني؟».

«ولأنه يعرفها جيداً لا يريد رؤيتها.. فهي تريد الزواج به!».



## - ٨ -

عدة مرات خلال الأيام التي تلت، تملك شارلوت رغبة بأن تقود مركبها نحو ڤيلا الصخرة، كما اقترح عليها فرانك ان تفعل. ولكنها التفكير بأن اليانا روسيني لا تزال هناك كان يردعها. وكانت تتوق لأن تعرف نتيجة زيارتها، ولكن ليس الى درجة اقحام نفسها في وضع قد يكون محرجا.

وتوقعت شارلوت ان ترى فرانك ثانية.. ولكنها ادركت ان من الممكن ان يكون اما «مشغولاً بالزائرة غير المتوقعة، اذا كانت» لا تزال هناك، وإما يحاول الخلاص من الآثار التي تركتها زيارتها على اعصاب سيده. وفي كلتا الحالتين بقيت متوترة وتواقة لأن تعرف ماذا جرى في الڤيلا.

وشاهدت اليكسندرو عند مرفأ الصيادين ذات صباح،



www.elromancia.com

وبعد تبادل التحيات لاحظت ان هناك شيء ما حول ابتسامته.. وسرعان ما قال لها:

«بالأمس اخذت بعض السمك الى الڤيلا».

«اوه صحيح؟».

«لقد رأيت السيدين. السيد مارلنغ والسيد لاين. والسيدان طلبا مني ان اقول لك آنسة!».

«اوه.. وماذا طلبا منك ان تقول لي.. الكسندرو؟».

«سيد لاين قال.. بليزا.. اطلب من الآنسة ان تجيء للزيارة».

«السيد مارلنغ؟».

«قل لها.. الأفضل ان تحضر الى جحيم هنا.. وتخرج الرجل من بؤسه او سأدق بنفسي عنقها!».

«اوه.. شكراً لك الكسندرو!» قالت وهي تضحك.

«هل جعلتك تضحكين علي يا آنسة؟».

«اوه.. لا.. الكسندرو.. لست السبب.. انه.. انه السيد مارلنغ من اضحكني برسالته. وأشكرك جداً لايصال الرسالة لي.. شكراً الكسندرو».

«وهل ستذهبين لرؤيتهما؟».

«قد افعل».

ولكن ابتسامته دلت على انه واثق من زيارتها.

ونظر عمها اليها وقد رفع رأسه متعجباً بعد ان اخبرته برسالة الكسندرو.

«ولكنك منذ يومين قلت انك لن تعودي الى هناك مطلقاً».



«اعلم.. ولكن..».

«هل ستذهبي؟».

«اظن انني قد افعل. ارغب في رؤية فرانك ثانية».

«يبدو لي انه شاب شريف المقاصد. ذلك الفرانك لاين خاصتك. جيد ونوعيته مستقيمة، ولا شيء تافه يفعله».

«انه طيب جداً. ولكنه مع ذلك ليس «فرانك خاصتي».. ومن غير المرجح ان يصبح هكذا».

«بدا لي انه مهتم بك، كما لاحظت من حديثه يوم كان هنا».

«لا اظن هذا، ليس كما تعني.. على كل الأحوال.. انه كبير في السن بالنسبة لي.. الا تظن هذا؟».

«انه ليس اكبر من ثمانية وثلاثين.. وليس اكبر منك بكثير حقاً».

«خمسة عشر سنة! وأنا اقول ان هذا فارق كبير يا لوك. وأنا صدقاً لا افكر به بهذا المنظار مطلقاً».

«وماذا عن مارلنغ؟».

«وماذا عنه؟».

«حسناً.. لا بد انه في اواسط الثلاثين. على الأقل».

«انه في الخامسة والثلاثين. حسب اخر مجلة نشرت مقالاً عنه. ولكنني لا اجد ما دخله في اي شيء من حديثنا».

«الا تعلمين حقاً؟».

«لوك..».

«حسناً.. حسناً! متى ستذهبين الى هناك؟».



www.elromancia.com

«اعتقد انني سأزورهما هذا المساء».

كانت الشمس منخفضة في الافق عندما اقلعت من على رصيف الميناء وهي تتساءل في نفسها ما اذا كانت تقوم بعمل صائب، بابحارها في وقت متأخر. وتطلعت الى فوق بخوف وهي تربط الزورق عند اسفل السلم، كما احست فجأة بثقة اقل في نفسها وبالحكمة من مجيئها الى هنا...

بعد تسلقها درجات السلم الحجرية اللولبية الشكل احست كالعادة، بانقطاع انفاسها بوصولها الى القمة. وتوقفت لتسترد هدوءها. يد على عمود الدرابزين والاخرى فوق صدرها. وفجأة احست باجفال بأن هناك من يقف في الظل المختفي بشجرة اللوز. ولفترة قصيرة اعتقدت انه فرانك حتى كادت ان تناديه، ثم تعرفت الى الرأس الأشقر والى الطول الذي لا يمكن ان تخطئه بيرت مارلنغ. حتى قبل ان يخطوا من الظل ويتقدم نحوها احست بازدياد خطير في سرعة نبضاتها.

«شارلوت؟».

كان كلامه لا يكاد يعلو عن الهمس، وأحست بأصابعها تنقبض دون ارادة منها في راحتيها وهي تبتلع ريقها بقوة قبل ان ترد:

«نعم.. سيد مارلنغ».

«لقد خمنت هذا».

«لقد سمعت محرك قارب لتوي وانتظرت لأرى اذا كنت انت القادمة ام لا».



«وهل كنت تتوقع مجيئي؟».

«ربما!».

«ارجو ان لا اكون.. قد تأخرت اليوم في زيارتي لك.. لفرانك».

«الوقت ليس متأخر ابداً».

«كنت.. اتساءل ما اذا كان لديك زوار».

«نحن لا نستقبل الزوار ابداً».

«بمحض اختياركم طبعاً».

«بمحض اختياري... اذا كنت تفكرين باليانا فقد طلبت منها توضيب ثيابها».

«اوه».

«هل المح شيئاً من عدم الموافقة؟».

«لا شأن لي بالأمر.. وعلى كل الاحوال، لقد صرفتني من قبل.. ولكنني عدت مع انني لست واثقة انه كان يجب ان اعود».

«الست واثقة؟ قال لي فرانك وقعت في مأزق منذ أيام وانك آذيت وجهك».

«لقد وقعت على وجهي».

«وهل كان معك احد؟».

«لقد ساعدني بعض الناس، شخصان مسنان ساعداني في ايجاد هاتف، وصاحب المطعم.. و.. ذلك الولد الذي ساعدني لأقف عندما وقعت».

«ولد؟».

«كان سنه يقارب الثمانية عشرة، ليس اكثر».

«ولد.. كم عمرك انت يا شارلوت؟».

«حوالي الثالثة والعشرون.. لماذا؟».

«تجعلين الأمر يبدو وكأن ذلك «الروميو» الصغير قد خرج عن طوره، ولكنه لا يبدو لي انه ابتعد عن تصرفات امثاله في السن.. اليس كذلك؟ قال لي فرانك انه اخذ يزعجك».

«يبدو ان فرانك لم يترك شيئاً لم يقله لك».

«لم يكن لديه خيار.. كنت غاضباً منه لتأخره!» قال وهو يضحك.

«مسكين يا فرانك! لم تكن غلطته حتى».

«اذن ربما على ان اغضب منك ايضاً».

«لقد فعلت هذا من قبل. ولهذا اضطر فرانك للذهاب لرؤيتي».



## - ٩ -

«صحيح.. هذا ما فعلته.. هل لا زال وجهك متورماً؟».

«قليلاً.. لقد كاد يشفى لم يكن الأمر سوى خدش بسيط، ولا شيء خطير».

«جيد.. فرانك يقول انك جميلة حقاً وأكره ان يتشوه جمالك قبل ان اتمكن من رؤيته بنفسي».

وكانت ستعلق ولكنها لاحظت جديته واشتدت اصابعه على يدها وقال بهدوء:

«انا سعيد لمجيئك يا شارلوت».

«لقد اوصل الكسندرو لي.. رسالتك ورسالة فرانك.. ففكرت ان من الأفضل ان اجيء».



www.elromancia.com

«هل لأن فرانك طلب منك هذا، ام لأنني انا طلبت؟».

«اظن انك انت السبب. لقد بدا لي طلبك اكثر تجهماً من ان اتمكن من تجاهله!».

«لا اذكر ما قلته تماماً».

«ولكن الكسندرو تذكره كلمة كلمة».

وتابعت تقول له ما قاله الكسندرو بنفس اللهجة، وراقبت التأثير على وجهه.. ضحكته كانت مرتفعة دون قيود كما كانت ضحكتها.. ولرؤيته يضحك ادركت كم ان الضحك يجعله مختلفاً.

«لقد اعتقدت انك جئت لأن فرانك يحس بالبؤس لعدم رؤيتك».

«زيارتي كانت بسببه جزئياً».

«والجزء الآخر؟».

«انا.. انا.. يعجبني المكان هنا. ولا استطيع شرح السبب بالضبط.. ما عدا ان اقول ان المكان جميل على الدوام خاصة في مثل هذا الوقت من النهار.. يبدو لي وكأنه قصر من ارض الروايات الخرافية!».

«انه ليس هكذا بالنسبة لي! انه لا يختلف لي ابداً.. دائماً اسود! سجن فوق جزيرة..».

«ليس من الضروري ان تحس به.. كسجن.. الا اذا اخترت انت ان تعتبره هكذا».

«هاه..! اذن انت فيلسوفة.. اضافة الى مواهبك الاخرى! انت لا تتوقفين عن اذهالي يا آنسة الصغيرة! وشكراً للمحاضرة!».



«لم اكن القي عليك محاضرة.. كان علي ان اكون اكثر ذكاء من ان آتي الى هنا.. بلغ سلامي لفرانك.. وقل له.. انني سأراه فيما بعد».

«شارلوت!».

وتخلصت من قبضته بسرعة.. فمد يداه يتخبط، وهو الأعمى، بعجز ليتحسس مكانها، في البداية تجنبته متعمدة.. ثم علمت انها لن تتمكن من تركه يقف حيث هو، دون اي اتصال بأي شيء يهدي طريقه.. ولا بد ان لديه فكرة اين هو، ولكن ليس بالتحديد، ولم تستطع تحمل التفكير به يتخبط محاولاً ايجاد دليل مألوف.

اقل ما يجب ان تفعل هو ايصال يده الى اعلى الجدار كي يتمكن من اتباعه نحو المنزل. ولكن عندما امسكت بيده، لف اصابعه حول يدها مرة اخرى، وأمسكها بثبات اكثر.. فحاولت الافلات ولكن جهودها ذهبت سدى.

«لو انني جثيت على ركبتي.. هل ستقبلين البقاء؟».

«لست ادري اذا كان علي..».

ربما اعطى صوتها الانطباع بأنها متقلبة الرأي ولكن مهما كان انطباعه فقد تصرف على هذا الأساس.. فقال:

«اذن.. اذهبي وأنت ملعونة..! فأنا لم اجثو من قبل لأمراة ولست ارى سبباً يجعلني افعل هذا الآن لك..! اذهبي او ابقي وافعلي ما شئت!».

وتركها بخشونة واستدار بسرعة يداه ممدودتان دون اي فكرة عن اتجاهه، يلعن بصوت خافت من بين اسنانه وهو يتخبط وكاد ان يقع.. وراقبته شارلوت للحظات مقسية

قلبها.. ولكنها فجأة لم تعد تستطيع التحمل.. فركضت بتهور وراءه وأمسكت بذراعه، وأحست بعضلاته تتوتر تحت لمستها وقالت له بهدوء:

«انت من قلت انك ستركع».

ولم يرد، بل بدا عليه العناد والغضب وهو يسير الى جانبها حتى انه لم يدر رأسه نحوها. فقالت له:

«اريد البقاء.. ولست مضطراً ان تجثو على ركبتيك!».

«لا تزعجي نفسك بسببي!».

«انا لا ازعج نفسي بسببك. اريد رؤية فرانك.. ولست ارى سبباً لأن تقف في طريقي!».

«انت نصف وقحة ونصف مرحة.. ولو استطعت ان.. انت آمنة الآن».

لم يمض وقت طويل حتى اصبحت زيارتها لقيلا الصخرة منتظمة. ولم تعد شارلوت تنتظر ذريعة لتذهب.. ولم تحاول كثيراً قبل ان تقنع نفسها بأن فرانك هو سبب زيارتها.. وتمنت ان يقتنع فرانك وعمها، بهذا..

كانت تنظر الى مشاعرها نحو بيرت مارلنغ بقلق، فهي تعرف تماماً عقم ترك تلك المشاعر تبرز. فمما لا شك فيه عندها انه كان دائماً ذلك المتعجرف المتسلط، ولكن هذه الصفات مجتمعة جعلته متقلباً كما الريح ولا يمكن التنبؤ بحاله.

كانت الشمس قوية.. وتنفست الصعداء عند وصولها الى قمة السلم ونظرت الى الشرفة. وأحست بخيبة الأمل عندما لم تشاهد بيرت هناك.. هذا غباء.. ولكن رؤيته



بدت انها مهمة لها اكثر مما تعترف لنفسها.

كانت مستغرقة في افكارها حتى انها لم تسمع اي احد يقترب منها وأجفلت شاهقة عندما احست بيد ثقيلة فوق كتفها. ثم ضحكت ومسحت خدها باليد التي على كتفها قبل ان تقول:

«مرحباً بيرت.. كنت احلم.. ولم..».

ولكنها استدارت بسرعة مفاجئة، وشفتها السفلي مضغوطة بين اسنانها وقد واجهت وجه فرانك العريض الصحيح ولاحظت الكراهية السوداء في عينيه للخطأ الذي ارتكبته وقال لها بخشونة:

«انا آسف لخيبة املك شارلوت».

«بالطبع لم يخب املي.. ولكنني فقط ظننت..».

وأكمل لها بنفس الهدوء:

«انها يد بيرت. ولكنه الآن نائم».

«هل هو بخير؟».

«اجل انه بخير. ولكنه اجتمع بعد ظهر الأمس، ولوقت طويل مع البروفسور ماركس لونسدال، حتى انه احتاج للراحة صباح اليوم».

«البروفسور ماركس لونسدال؟ جراح العيون الشهير؟ هل يقابل بيرت لأجل..».

«اجل.. انه الآن في اثينا.. وسآخذه بعد ظهر اليوم كذلك الى هناك ليجري له بعض الفحوصات».

«هل يشعر بالاثارة حول الأمر؟».

«بل هو خائف!».

«هـذا امر طبيعي. مـع انني لا اتصور رجـلاً مثله يخاف من اي شيء».

«اوه.. لا تظنين بأنني استخف به.. ولكن هذه العملية تستلزم قـدراً كبيراً من الشجـاعة حتى لـرجـل مثله. وربمـا سيكـون هذا اكبـر جهد يقـوم به في حيـاته.. وهـو يعـرف هذا».

«عملية؟».

وقفـز قلبها من مكـانه بجنـون، وأحست بالبـرودة تجتاح اطرافها بالطبع تعرف انـه سيجري عمليـة لاسترداد بصـره، ولكن هذا كان امـر يذكـره دائماً للمستقبـل البعيد. ولكنهـا الآن تبـدو واضحة المعـالم وأمر حقيقي متـوقع، وفي وقت قريب، وكرهت الفكرة.



## - ١٠ -

كان فرانك ينظر اليها متفرساً وكأنه يحس بمشاعرها:

«لقـد قلت لـك من قبـل ان هنـاك امـلاً في ان يستـرد بصـره.. واذا كـان هـذا امـر ممكن فـالبـروفسـور مـاركس لونسدال هو الرجل المناسب لها.. ولكن..».

«وبيـرت.. هـل هـو خـائف من ان لا تنجـح؟.. اوه فرانك.. يجب ان تنجح.. اليس كذلك؟».

«ستنجح!».

«مسكين بيرت.. مسكين!».

«انت قلقة جداً عليه».

«بالطبع انا قلقة.. الست قلقاً؟».

«طبعاً.. ولكن ليس بنفس طريقتك!».



www.elromancia.com

وأخذت تبحث عن الكلمات لترد دون أن تجرحه.. لقد بدت الغيرة عليه لاهتمامها ببيرت.. وبدا وجهه الودود متجهماً ومتحفظاً.. وقال:

«ربما كنت مخطئاً طوال الوقت. لقد كنت اعتقد انك تأتي الى هنا لرؤيتي انا.. ولكن يبدو انني مخطيء».

«اوه فرانك.. لست مخطئاً! اني فعلاً اجيء الى هنا لرؤيتك! وأنت سبب عودتي الى هنا منذ البداية، وأنت تعرف هذا».

«اجل.. كنت اعتقد انني اعرف.. ولكن هذا كان قبل ان تتصالحي معه!».

«ولكن بيرت يجب.. ان يتحدث معي.. كيف يمكن لي ان اتجاهله يا فرانك؟ تجاهلي له لن يكون فظاً فقط بل قساوة قلب كذلك.. وهذا بيته!».

«الم تقعي في حبه كما تقع الاخريات؟».

«بالطبع لا! يجب ان تثق بتعقلي اكثر من هذا يا فرانك! يمكن ان انضم الى مجموعة(جريحة)؟».

«اتمنى ان يكون لديك تعقل اكبر.. لماذا لا تدخلين لنتحدث قليلاً.. فأنا لا احظى بك لنفسي كثيراً هذه الأيام.. وبابتعاد بيرت الآن عن الطريق.. سنعود الى سابق عهدنا».

كان فرانك يتحدث عن موطنه وكيف انه ينوي العودة ليستقر.. وقال لها بهدوء:

«ستحبين تكساس يا شارلوت».

«اوه.. انا واثقة انني سأحبها.. هذا غريب.. لقد جئنا



كلانا كل هذه المسافة الى اليونان لنعيش هنا، وأنا لم ازر بعد تكساس القريبة من موطني، على اعتاب بابه كما يمكن ان تقول».

«هذا امر عادي.. فأنت لا تعرفين قيمة ما امامك حتى تبتعدي عنه..».

«وهل انت نادم لتركك بلدك؟».

«اوه.. لا ولكنني مؤخراً تملكني احساس بوجوب العودة. لقد رأيت الكثير من العالم منذ كنت مع بيرت.. ولقد تمتعت بهذا، لن انكر، ولكن.. الأمور تتغير.. الناس تتغير.. وهناك اشياء مختلفة ليفكر المرء بها».

«انت.. لا تفكر بترك بيرت الآن؟».

«لست ادري.. فهو لا يحتاج الي بشكل خاص، تعلمين هذا يا شارلوت. انه بحاجة الى شخص دائم معه.. ولكن لا يجب ان اكون انا بوجه التحديد!».

«اوه.. فرانكي.. بل يجب! لا يمكنك تركه الآن. ليس وأمامه الكثير ليواجهه! لا يمكنك تركه فرانك!».

«اعتقد انني لن استطيع.. وسأبقى معه الآن. اما فيما بعد، وإذا عاد الى طبيعته، فلن يحتاج لأي منا.. يا فتاتي.. وسيعود الى سابق عهده من العجرفة، بعودة بيرت مارلنغ القديم!».

«اجل.. اعرف هذا. على الأقل الأمر صحيح بالنسبة لي.. ولكنه معتاد عليك حتى انه قد لا يستغني عنك بسهولة».

«لدي وظيفة جاهزة وكل شيء بانتظاري. احد ابناء

عمي وأنا نملك كاراجاً في بلدة ريفية قرب مدينة هوستن. . وأنا افكر بالعودة للاستقرار هناك الآن».

«اوه يا فرانك انها فكرة رائعة!».

«وهل تظنينها فعلاً فكرة رائعة؟».

«اظن ان عليك البقاء مع بيرت في الوقت الحاضر حتى يعبر الأزمة اولاً».

«وبعد ذلك؟».

«بعد ذلك. . اذا كنت لا زلت ترغب في العودة، فلماذا لا تنضم الى ابن عمك؟ فهذا افضل لك، اليس كذلك يا فرانك؟ المحركات تعرفها طوال حياتك». .

«ليس حياتي كلها يا شارلوت. . ليس منذ ان التقيتك».

«فرانكي. . ».

«دعيني اكمل. . يا فتاتي. . قبل ان افقد شجاعتي!».

«اريدك ان تتزوجيني يا شارلوت».

«لا. . لا استطيع يا فرانك. . لا استطيع الزواج منك. . انا آسفة. . ».

«حسن جداً!».

«اوه فرانك. . اتمنى لو استطيع ان اقول انني احبك! انا متعلقة بك كثيراً و. . و. . ليتني استطيع!».

«انت جميلة جداً. ولكنك صغيرة جداً كي اتوقع منك اي رد آخر. . وأنا آسف لوضعك في موقف حرج. . كنت فقط آمل. . هذا كل شيء».

«اتفضل ان لا اعود الى هنا؟».

«اوه. . لا. . لا تفعلي هذا! على الأقل استطيع رؤيتك



لبعض الوقت. . هذا اذا ما زلت راغبة».

«ارغب في هذا».

ونظرت الى عينيه لتدرك فيهما انه اساء تفسير رغبتها في الاستمرار في زيارة الڤيلا. وسارعت للقول شارحة:

«ستحتاج لبعض المساعدة مع بيرت عندما يصعب وضعه. انت تعرف ان قلبك لا يطاوعك في مصارحته كما افعل. . اليس كذلك؟».

«اظنه سيحتاجك بقدر ما سيحتاجني. . وقريباً يجب ان تكوني طيبة معه!».

وسمعا صوت بيرت ينادي فرانك. . فاستدارا بسرعة، وتحركت شارلوت مبتعدة عن فرانك دون ان تعرف لماذا. . كان يقف داخل قنطرة الباب الموصل الى المطبخ، ولا بد انه سمع آخر كلمات لهما. وقال له فرانك:

«انا هنا».

«لوحدك؟».

«لا. . شارلوت معي».

«آه. . كان يجب ان اعرف هذا. . عطر جوي! انك تتركين اثراً جميل الرائحة بامكان الأعمى ان يلاحقه».

وابتسم. . ثم مد يده. . فوضعت يدها بيده دون تردد. وأحست بالارتعاش عندما اطبقت الأصابع القوية على اصابعها. وقالت له:

«كنت اظنك ترتاح. قال فرانك ان امامك وقت متعب مع البروفسور ماكس لونسدال».

«النوم نهاراً هو للاطفال والنساء! كما ان فرانكي ثرثار



www.elromancia.com

كثير الكلام!».

«هذا لأنه يعرف مقدار اهتمامي.. ولا حاجة لأن تكن حساساً لهذه الدرجة يا بيرت. فلن اشعر بالشفقة عليك».

«انا سعيد لسماع هذا. وأعرف انه كلام لدفع معنوياتي بالطبع. ولكن لا بد ان لونسدال العجوز يعرف ماذا يفعل».

«انه رجل جيد!».

«هه! يجب ان يكون جيداً!».

«في الواقع يجب ان ترتاح دائماً، فأنت بحاجة الى راحة اكثر مما تحصل عليه».

«لست بحاجة الى ممرضة! وأشك كثيراً ان تكوني في عمر يؤهلك لهكذا عمل! ولأجل الله لا تفتعلي ضجيجاً لا لزوم له حول هذا!».

«انا لا افتعل شيئاً، احاول فقط ان اكون متعقلة».

«لدي عقل يكفيني.. ولا اتصورك ملاك رحمة.. هل تبدين كالملاك؟».



## - ١١ -

ونظرت الى فرانك الجالس بهدوء في كرسيه، وسألته:

«كيف اجيبه على هذا؟».

«يجب ان اعترف انك تضلليني احياناً.. وهذا اعتراف كبير! فرانكي يصفك بالجمال.. ولكنني اشك في ذوقه.. حتى انني لا استطيع ان اعرف ما اذا كان بالامكان تصنيفك ضمن مواصفات الجمال التي اؤمن بها ام لا.. ومواصفاتي مجنونة!» قال لها بيرت.

«يجب ان تكون قد عرفت كيف ابدو.. فقد احرجتني بشكل رهيب اول مرة التقينا بوضعك لي قيد اختبار مثير



www.elromancia.com

للاعصاب».

«هذا صحيح.. ولكن الامر ليس نفسه.. اوه.. انا اعرف فقط كيف احسست بك.. احسست انك دافئة، ودون شك انثى.. ولكن هذا لا يعطيني الفكرة الأكيدة اذا كنت جميلة ام لا!».

«حسناً.. لا يمكنني فعل شيء حول الأمر.. وأتمنى لو استطيع».

«آه.. لقد عدت للعب دور ملاك الرحمة من جديد! ولكنني افضلك وانت تتخاصمين معي.. الأمر فيه مرح اكثر!».

فتدخل فرانك:

«ربما بالنسبة لك. وليس بالنسبة لها! فأنت شيطان اناني يا بيرت!».

«لم يكن الأمر يزعجك من قبل. ظننتك اعتدت على مساوئي!».

«احد مساوئك انك لا تنال القسط الكافي من الراحة.. وكنت اتمنى لو انك نمت لمدة اطول».

«اوه.. لأجل السماء! احضري لي شراباً يا شارلوت؟ احس بغمى جاف كالعظام!».

«بيرت...».

«لا تجادلي.. احضري لي الشراب فقط».

«لم اكن اريد الجدال كنت سأطلب منك ان تحاول قول ارجوك».

«هكذا اذن.. انت تعترضين على توجيه الاوامر لك؟»



قال وهو يضحك عالياً.

«افضل ان تطلب مني بأدب».

«حسناً.. آنسة كرامة.. ارجوك.. هل تسمحي بأن تحضري لي شراباً؟».

«بالطبع! ليموناضة؟».

ولكن فرانك اعترض بحدة:

«انا اقبض حريتي للعناية بك.. اما شارلوت فلا!».

«اللعنة يا فرانك.. ماذا دهاك؟ الطريقة التي تتصرف بها مؤخراً، لولا معرفتي بك، لقلت ان السبب هو الحب.. فلديك كل الاعراض!».

«ولنفترض انني احب.. لقد قلت شيئاً حول امكانية ان اكون احب فماذا لو انني فعلاً احب؟».

«سأقول انك غبي أيها الخاطيء العجوز. لقد ادعيت اكثر من مرة انك وقعت في الحب.. ولا بد ان ردك هذا نابع من تجربة.. طبعاً! اعتقد ان هذا صحيح.. ويمكنني ان استخدم نفس الكلمات التي قلتها لي اكثر من مرة.. انت كبير في السن وأكثر معرفة بالدنيا».

وبعد عدة لحظات هز رأسه. وهز كتفيه بعدم اكتراث وقال:

«اجل.. ربما انت على حق!».

لم تكن شارلوت واثقة ما اذا كان اقتناعها عن قول الكثير عن زياراتها لقيلا الصخرة، نابع من اطباعها ام لا. ولكن من الواضح ان اطباع عمها لوك هي التي دفعته للشك بأن شيئاً ما غير سوي في زياراتها. وأحست به ينظر

اليها كما كان يفعل من قبل خلال العشاء. ولم تندهش مطلقاً عندما اطلق سؤاله:

«هل الأمور على ما يرام في الڤيلا؟».

«الجميع بخير، مع ان بالامكان القول ان الأمور قد اتخذت دربا مليئاً بالاحداث بالأمس».

«اسألك هذا لأنني عندما ذهبت الى زيارة يونيدس يوم امس لأبحث معه امر شحن اللوحات الى اثينا، رأيت بيرت مارلنغ يجلس في السيارة مع فرانك، وظننتك قلتي لي انه لا يخرج الى اي مكان».

«عادة لا يفعل. ولكن لا خيار امامه هذه المرة، فلديه موعد لرؤية جراح العيون الشهير البروفسور ماركس لونسدال في اثينا».

«في اثينا؟».

«لا بد انه هناك لحضور مؤتمر او ما شابه.. وسيفحص بيرت وهو هناك. اظنه صديق قديم لبيرت لذا لم يعترض».

«لونسدال.. هه؟ جيد.. سيكون بيرت بين ايد امينة.. ما من مجال للخطأ في هذا!».

«فرانك يعتقد ذلك ايضاً».

«وأنت؟».

«طبعاً.. فأنا اعرف انه جراح ماهر. واذا كان بيرت بحاجة لعملية لاستعادة نظره فما من احد افضل من البروفسور لونسدال ليقوم بها».

«ولكنني اظن ان الفرص ليست جيدة.. خمسين على



خمسين..».

انها مقامرة مخيفة. لشخص مثل بيرت».

«انها مخيفة لأي شخص كان. وبيرت محظوظ بوجود البروفسور ليجري له العملية.. انه الأفضل!».

«في الواقع يا لوك.. كان فرانك يتحدث الى حول امكانية تركه لبيرت».

«كان لدي احساس بهذا يوم كان هنا آخر مرة. وبماذا يفكر؟».

«سيبقى مع بيرت الى ان تنتهي ازمته الحالية.. وهو شريك في كراج مع ابن عم له في اميركا.. وسيذهب الى هناك للعمل فيه».

«وهل اقنعته انت بالبقاء الى ما بعد العملية؟».

«اعتقد انني فعلت هذا بطريقة ما.. لم يبد لي ترك بيرت في وقت هو بحاجة للدعم والمساعدة، امر صائب».

«ولكن يبدو انه سيحظى بدعمك ومساعدتك.. ولكن لماذا قرر فرانك فجأة ان يتركه.. هل تخاصما؟».

«لا.. ولكنني اعتقد ان فرانك يرغب في الاستقرار. وسيعود الى وطنه بالطبع.. فهو يحن اليه كثيرا.. كان يفكر بي.. في الواقع طلبني للزواج».

«آه! لقد عرفت انه سيثير الموضوع معك.. فقد حدثني بالأمر ولا بد انك كنت تعرفين ما كان موقفه منك».

«اعتقد هذا.. ولم يفاجئني».

«و.. بعد ذلك؟».

«قلت له انني لن استطيع الزواج منه».

«مستحيل!».

«لم استطع الموافقة».

«شارلي.. حبيبتي.. ارجو ان لا تكوني قد رفضت رجلاً مستقيماً مثل فرانك لاين لأنك تعتقدين نفسك تحبين بيرت مارلنغ».

«اوه.. ولماذا تظن ان بيرت هو السبب؟ انت سيء الظن مثل فرانك تماماً!».

«حسناً.. هل نحن على حق؟».

«لا.. بالطبع انتما لستما على حق! كلامكما سخيف وكلاكما تعرفان هذا!.. وأنا اشك ان اراه ثانية بعد استرداده لبصره!».

«واذا لم يسترد بصره؟».

«اذا لم يسترد بصره.. لست ادري ما قد يفعل».

وبتردد لم تحس به من قبل حول زيارة ڤيلا الصخرة فكرت شارلوت طويلاً ان تقلع بزورقها الى هناك.. وأكثر من مرة حاولت الرجوع.. ولكن القلعة الحصينة فوق الصخرة الخرافية القت عليها بتعويذة سحرها فوجدت نفسها تتسلق السلم الحجري ثانية نحو الشرفة التي عند القمبة.. وبدا لها ان ما من احد هناك.. وبعد دقائق اتجهت نحو المطبخ لتستقبلها تينا.. وبدت مدبرة المنزل اقل مرحاً من العادة، فنظرت اليها شارلوت بفضول:

«هل هناك شيء خاطيء يا تينا؟».

«انا مسرورة لمجيئك آنسة.. سيد فرانك.. هو غائب.. وسيد مارلنغ.. يا الهي!».



«ما خطب السيد مارلنغ؟ ما الأمر تينا؟».

«انه يشرب.. والشرب عندما يكون الجسم سقيماً.. غير جيد.. يا الهي. كم يشرب يا آنسة! هذه ثاني زجاجة..».

وعضت على شفتها باضطراب.. واتجهت الى حيث قالت تينا ان بيرت يجلس. ودخلت عبر الباب المقنطر الى داخل الڤيلا الباردة وهي تترك جبينها. كان بيرت يجلس في احد المقاعد ويحمل كاساً في يده ولاحظت زجاجة الشراب عند مرفقه على طاولة صغيرة وأحست بالتواء مؤلم في معدتها، كعادتها عندما تراه. ورفع رأسه عندما دخلت.. ثم ابتسم فقد تعرف اليها. وسأل:

«شارلوت؟».

«اجل يا بيرت».

«لم يحالفك الحظ اذا كنت تبحثين عن فرانك».

«لست ابحث عنه.. لقد قالت لي تينا انه خرج».

«هذا صحيح.. ذهب ليحضر بعض البريد الذي انتظره».

«تبدوا قانعاً وسعيداً لوحدك هكذا».

«صحيح؟».

«هل تحاول ان تفقد وعيك بهذا الشراب؟».

«انا لا احاول فقدان وعيي».

«انا آسفة بيرت.. ظننتك..».

«اهذا ما قالته لك تينا؟ حسناً.. لا تقلقي ايتها السامرية الصغيرة الطيبة.. يلزمني الكثير قبل ان افقد وعيي!».

«بيرت . . اعلم انك . .».

«لست ادري ما شأنك بي لو انني اخترت ان انعق كالبومة!».

«صحيح . . ليس من شأني، ولكن يبدو لي الأمر سخيفاً في وقت انت بحاجة الى الراحة التامة لتكون افضل حالاً مما انت».

«وهل طلب منك فرانك مراقبتي وهو غائب؟».

«لا . . بالطبع لا! ولماذا يطلب مني هذا؟».

«انه يعرفني جيداً ذلك الخاطيء العجوز . . ويعرف مشاعري الملتوية . . امامي وقت كالجحيم في الميزان!».



## - ١٢ -

«العملية . . لعينيك؟ ماذا بشأنها يا بيرت؟».

«لقد فكرت بأنك لو اردت معرفة اي شيء عنها، لجئت قبل الآن . . لقد مر على الأمر يومان!».

«كنت سأجيء. ولكنني . . لم اكن واثقة كيف ستستقبلني».

«اوه؟ ولماذا لم تجيئي؟».

«انا . . لست ادري . . ما عدا انني ظننت . .».

«فرانك مجنون بحبك . . اليس كذلك؟».

وفاجأها سؤاله . . فصمتت. ثم زاد ضغط اصابعه، ورفع لها رأسها بينما احنى رأسه، وكأنما يريد ان يرى



www.elmanara.com

بنفسه ردة فعلها:

«شارلوت؟».

«لقد سألتك ماذا قال لك البروفسور لونسدال».

«فرصتي خمسين بالمئة. وهذا ليس بالخيار الجيد كما انا معتاد في عالم المال. ولكنه ليس بالسيء في ظرفي هذا. كما اعتقد!».

«انها فرصتك يا بيرت».

«اوه.. طبعاً انها فرصة! وهي افضل مما استحق.. كما قد يقول بعض الناس!».

«انا متأكدة ان ما من احد سيقول هذا.. فهل ستأخذ فرصتك يا بيرت؟».

«اوه.. طبعاً سأفعل. فأنا مقامر بطبعي شارلوت.. الا تعرفين هذا؟ لطالما كنت مقامراً.. وهذا ليس بالوقت المناسب للتوقف عن المقامرة! المشكلة انني احس عادة بالتوتر عشية اي قرار.. عندها فقط اشرب وأدعوا النساء ليكون لدي شيء آخر افكر به! فماذا استطيع ان افعل هذه المرة؟».

«وستكسب هذه المرة كذلك يا بيرت.. اعرف انك ستكسب».

«شكراً!».

«بيرت.. انا لم..».

«ملاك الرحمة الصغير! لقد قلت لك من قبل يا شارلوت، لست بحاجة الى ممرضة!».

«بيرت.. ارجوك!».



«لقد تحدثت عن الشراب والنساء والأغاني.. وتعطيني قبلة صغيرة محتشمة طاهرة لأجل العزاء! اهذا افضل ما تستطيعين فعله شارلوت؟».

«ارجوك بيرت.. انا لا..».

وضاع ما كانت ستقوله في شهقة صغيرة متألمة من الدهشة وقد جذبها اليه بقوة كافية لأن تحس بالألم.. والضياع...

ووقف فرانك بالباب، عيناه تلمعان بغضب.. واستدار بيرت اليه، وانخفضت ذراعاه قليلاً فقط من حولها وصاح به:

«اللعنة عليك يا فرانك.. هل كان يجب ان تعود بهذه السرعة؟».

«ايها.. الأناني الشيطان! لأجل الله.. الا تفكر بأحد ابداً سوى بنفسك.. وبحاجاتك؟».

«ولم كل هذا الضجيج؟ انت لم تسمع احتجاج شارلوت.. هل سمعته؟».

«ليس الامر بالسوء الذي يبدو لك فرانك.. انه.. لقد عانقني بيرت.. فقط. وهذا كل شيء» قالت شارلوت.

«هذا كل شيء! كل شيء لأنني وصلت في الوقت المناسب يا شارلوت.. وإلا لما بدا عليك كل هذا الهدوء! الا تدركين هذا؟» قال فرانك.

«لماذا لا تتوقف عن لعب دور الحارس يا فرانك؟ لي ولشارلوت على حد سواء.. انا لا ارغب في هذا.. وهي ليست بحاجة اليه!» قال بيرت.

«وهل تستطيع قول هذا؟ عندما دخلت ووجدتكما..».

«وجدتني اعانقها.. كما قالت لك».

«انا اعرفك».

«وهذا املي فيك.. يا الهي يا رجل.. كنت اعانقها فقط! وأنت تدعي معرفتي، فهل تظنني سأفعل اكثر من هذا مع طفلة مثلها؟».

«هذا اطراء لي.. الا انني لست بطفلة يا بيرت.. فانا كبيرة بما يكفي لأن آخذ كلامك على محمل الاهانة!».

«اوه.. لأجل الله! لا تبدأي بفقد اعصابك علي انت ايضاً».

«انا لست افقد اعصابي.. لأجل اي شيء. وبما انكما معاً تصران على جعلي ابدو تلك البريئة الساذجة.. فلن اترك لكما اي سبب للقلق بعد الآن.. سأرحل وأبقى بعيدة عنكما!».

«يا لهذه الخطبة العصماء! اتعني انك لا تنوي العودة الى هنا اطلاقاً؟».

«اظن.. نظراً لهذه الظروف. انه من الأفضل ان لا اعود مطلقاً».

«شارلوت!» قال فرانك بتوسل.

ولكنها هزت رأسها وأكملت طريقها الى المطبخ من نفس الطريق الذي دخلت منه.. وهزت برأسها تحية لتينا، ثم اسرعت بالخروج تحت اشعة الشمس.. لن تضع قدميها ثانية على هذه الصخرة كائناً من يكون من يطلب منها هذا.. انها واثقة تماماً من هذا!.



لم تكن مفاجئة كبيرة عندما قام فرانك بزيارة شارلوت في احد الأيام. وكانت شارلوت مشغولة في تقطيع الخضار عندما وصل فرانك، ولم تعرف بوصوله لانشغالها الى ان قال عمها بهدوء وراءها:

«لقد حضر شخص لزيارتك شارلي».

فقفز قلبها بجنون في صدرها. واستدارت بسرعة، شفتاها منفرجتان بابتسامة، عيناها متسعتان بأمل ان يكون ما فكرت به قد تحقق.

«مرحباً شارلوت».

وبجهد ابتسمت له كي لا يكتشف ما تخبئه وراء تلك البسمة. ولوحت بيدها المبتلة بالماء، معتذرة:

«فرانك! انا آسفة لأنني مشغولة هكذا!».

«وهل هجرتكما ايزابيلا مرة اخرى؟».

«ولهذا انا مشغولة بتقطيع الخضار».

«آسف لازعاجك وأنت مشغولة».

«اوه. لا تقل هذا يا فرانك! انت تعلم انك دائماً على الرحب والسعة!».

«انا سعيد لأنك لم ترمني الى الخارج».

«كيف.. كيف حالك؟».

«نحن.. بخير. بيرت مسافر الى فرنسا بعد عشرة ايام.. لأجل العملية، متوتر بالطبع.. ولكنه مضطر..».

«بهذه السرعة؟ لم اكن اعلم ان هذا سيتم سريعاً».

«كلما كان اسرع كان افضل».

«ستتركه اذن؟».

«اتمنى لو انك لا تصورين الأمر بأنني سأتخلى عنه يا شارلوت.. فلست مضطراً على الاحساس بالذنب حول الأمر.. وأنت تعرفين هذا».

«اوه.. بالطبع لست مضطراً!».

«انا آسفة لأن الأمور لم تتم كما تشتهي يا فرانك. اتمنى.. اتمنى لو ان الأمر يمكن ان يتم بصورة مختلفة».

«اجل.. وكذلك انا يا فتاتي.. لم اكن اظن انني سأحس حول اية امرأة الاحساس الذي اشعر به نحوك. ولكن.. كما قال بيرت.. انا كبير بما يكفي لأن افهم حقائق الحياة. وأنت صغيرة جداً.. وجميلة جداً.. لرجل مثلي»



## - ١٣ -

«اوه.. لا.. بكل بساطة هذا غير صحيح! انا.. انا حقاً آسفة.. وسأشتاق اليك كثيراً يا فرانك».

«هل ستشتاقين الي؟ حسناً.. استطيع القول ان شخصاً آخر سيشتاق الي ايضاً.. ما عدا انه غير صادق مع نفسه حول هذا!».

«وهل ابلغت بيرت بالأمر يا فرانك؟ بهذه السرعة؟».

«اجل.. لقد اخبرته.. ولن اكون موجوداً عندما يخرج من المستشفى هذه المرة».

«وماذا قال؟».



www.elmanara.com

«ما قاله ليس لغة مناسبة للتكرار امام سيدة.. ولكنه سيعتاد على الفكرة من الآن وحتى يتم الأمر».

«الن تعيد النظر؟».

«لا.. ولن افعل.. لقد سبق وقال لي انه لا يحتاجني.. وبكل صراحة اصدقه. انه رجل مغرور معتد بنفسه، ولطالما كان هكذا».

«اجل.. اجل.. انه كذلك».

«اعتقد ان ما من فائدة ان اطلب منك البقاء لتناول الغداء معنا؟ هل عليك العودة؟».

«اتمنى لو استطيع البقاء.. لقد جئت اسألك.. ما اذا كنت ستعيدين النظر بأمر زيارتنا ثانية».

«وهل يعرف بيرت انك ستطلب مني هذا؟».

«لا.. لا يعرف.. وربما يقتلني اذا عرف.. سيشتمني بالتأكيد فأنت تعرفين كم هو شيطان متعجرف متكبر».

«وسيشتمني انا كذلك».

«انه يرغب في ان تأتي.. انا اعرف هذا!».

«اتمنى لو انني احس بالثقة مثلك. لدي احساس انه لن يرحب بي اطلاقاً. و.. وربما يكون لديه فكرة خاطئة لو عدت ثانية بعد قسمي بأن لا افعل».

«ولكنني واثق انه سيرحب بك.. ولو انه لن يعترف بهذا».

«كما لن يعترف انه بحاجة اليك».

«سيتعلم العيش بدوني.. وعما قريب سيسعى لصحبة الفتيات الجميلات!».



«الهذا السبب تريدني زيارته من جديد؟ لمجرد.. انه بحاجة لفتاة جميلة تسليه؟».

«اوه.. لا..! بالطبع لا!».

«آسفة يا فرانك.. اعرف انك لن تفعل بي هذا. لا يمكن ان يكون هناك نقص في الفتيات الراغبات في تسلية بيرت مارلنغ الشهير. لماذا لا تقنعه بأن يحصل على صحبتهن الآن يا فرانك؟».

«لقد حاولت.. ولكنه رفض بشدة وشتمني لمجرد محاولتي تنظيم حياته».

«وهل كنت تعلم شيئاً عن مجيء اليانا روسيني لزيارته؟».

«بكل تأكيد لم اكن اعرف! فأنا لا اطيقها.. انها آخر من يمكن ان اطلب منها زيارته!».

«لم اكن اعرف هذا.. آسفة.. فكرت انك قد تكون.. ولكنك بكل تأكيد اسرعت بالعودة الى القيلا لدى سماعك بوصولها.. الم تفعل؟».

«صحيح.. وما كان علي ازعاج نفسي.. فقد قام بعمل شاق للتخلص منها قبل ان اصل».

«الا.. الا يحبها بيرت؟».

«اوه.. كان يحبها فيما مضى.. ولكنني لم احبها مطلقاً. كانت تحاول رشوتي لابعاد بقية النساء عنه..».

«لم يكن لدي فكرة عن هذا».

«معظمهن كن ممن لا يردعهن شيء.. وفي هذا انت مختلفة يا شارلوت فهناك صعوبة كبيرة في اقناعك

بزيارته!.

«ولكنني لا ارى سبباً يدفعه لأن يريد زيارتي له.. هذا اذا كان يريد».

«بل يريد.. وأظن بطريقة ما، محاولة تخمين شكلك يثير اهتمامه».

«هكذا اذن».

«هل ستذهبين؟ كلانا معتاد على صحبة الفتيات الجميلات. ولكنها المرة الأولى التي لي فيها الأفضلية عليه.. ولن احتاج الى احد غيرك. ولكن هو.. سيبقى دائماً يرغب في صحبة النساء الجميلات، استعاد نظره أم لم يستعد».

«وإذا لم يستعد بصره؟».

«اذا لم يستعده فلن يرغب بي ولا بأس شخص آخر يذكره بماضيه. فقولي لي انك قادمة.. من اجلي يا شارلوت. هل ستأتين؟».

«وكيف لي ان ارفض؟».

«سيكون من الرائع رؤيتك في الڤيلا من جديد».

«ولكن اذا عاد بيرت لطردي فسأحملك المسؤولية!».

«لن يفعل».

«سأجيء اذن».

بعد الغداء ساعتان بعد حديثهما، تركت المطبخ لتدخل المحل لرؤية عمها.. فوجدت فرانك يقف بالباب، وعلى وجهه شيء جعلها تشهق بحدة:

«فرانك..! ما الخطب.. هل حدث شيء؟».



«لست واثقاً ان شيئاً خاطئاً قد حدث ام لا.. انه بيرت.. انه.. يبدو انه رحل!».

«رحل؟ فرانك هذا مستحيل! لا يمكن ان يكون رحل؟ الا اذا..».

وأغمضت عينيها برعب وهي تتذكر تلك الدرجات الحجرية الطويلة الملتوية المتجهة الى البحر.. وقال فرانك:

«لقد بحثت عنه في كل مكان من الڤيلا.. وتينا تكاد تجن.. فهي لم تره يخرج، وهذا يعني انه خرج من جهة ممر اليابسة.. الى الكاراج حيث السيارات.. ثم الى الخارج».

«ولكن الطريق هناك منحدرة جداً.. كل تلك الدرجات يا فرانك! هذا مستحيل.. لن يستطيع!».

«بل بامكانه.. وقد يفعل كذلك!».

«ولكن أيمكن ان يكون احمقاً لهذه الدرجة؟ كي يخاطر هكذا؟» قال عمها لوك.

«اوه.. اجل.. قد يركب اي مخاطرة!» قال فرانك.

«هل نتصل بالبوليس للبحث عنه؟» قال لوك.

«لقد فكرت بهذا فوراً. ثم ادركت ان بيرت رجل مكتمل ويمكن له الخروج من بيته ساعة يشاء.. وسيكون غاضباً جداً اذا اثرت اللغط حول غيابه. صحيح انه اعمى ولكن العميان عادة يخرجون لوحدهم وهو اذكى من الكثير ممن اعرف».

«هذا صحيح.. ولكنه ليس معتاداً على الخروج من

المنزل لوحده. ولم يسبق له معرفة تلك الطريق كما يعرف داخل المنزل» قالت شارلوت.

«هذا ما فكرت به.. اعتقد انني اخطأت في ازعاجكم بالأمر.. ولكنني لم اعد اعرف ماذا افعل».

«اوه.. لا تعتذر.. سوف نساعدك في البحث عنه.. وعلى الأرجح هو بخير.. ولكن يجب ان نتأكد من هذا» قال لوك.

«ماذا دهاه بحق الجحيم؟».

«لقد كان قلقاً مؤخراً يا فرانك وأنت تعرف مدى توتره بالنسبة للعملية» قالت شارلوت.

«وزدت انا الأمر تعقيداً عندما اخبرته انني سأتركه.. اعرف هذا تماماً يا شارلوت..».

«ليس هذا الوقت المناسب للبحث عن المسببات.. لنبدأ البحث.. ولنحاول ان لا نثير الشبهات كي لا ينتشر الخبر» قال لوك.



## - ١٤ -

وبالاتفاق ذهب كل في اتجاه مختلف. واتجهت شارلوت الى الشريط الارضي الذي يصل الصخرة باليابسة.. فكرة ابتعاده كثيراً هي التي كانت تقلقها اكثر.. فهو لا يمكن ان يعرف متى ينتهي ذلك الشريط الرملي فجأة ليجد نفسه في المياه العميقة، والتي لا قرار لها تحت تلك الصخرة.. المبصر تكون فرصته ضئيلة، اما بيرت فلا فرصة له.

كانت قد سارت مسافة كبيرة، وبدأت تيأس من ايجاده.. وفجأة سمعت صوت همهمة شتم.. امامها



www.elmanara.com

تماماً. تحت المكان الذي تبرز فيها الصخور لتصل الشريط الرملي.. وأسرعت الى الأمام.. فشاهدته امامها.. ووقفت لحظات طويلة تراقبه وهو يتخبط في طريقه فوق الرمل، بمهارة مدهشة، وأحست ببلل في عينيها ودفء عميق في قلبها.. لم تجرؤ على محاولة ايجاد اسبابهما:

«بيرت!».

«فرقة تفتيش؟» قال بابتسامة ساخرة.

«هذا انا فقط».

«كان يجب ان اعرف انك انت من ستجدني.. اليس كذلك، يا ملاك الرحمة الصغير؟».

«وهل كنت تتصور ان لا يفتقدك فرانك متى عاد؟».

«لم اكن اعلم ان اختياري الخروج في نزهة من شأن احد».

«كان بامكانك ابلاغ تينا انك ستختفي ما ان يدير فرانك ظهره».

«لم اكن اعلم ان على تقديم كشف حساب بتحركاتي لأحد.. ما كنتم بحاجة لكل هذا الذعر. لقد قررت بكل بساطة انه حان الوقت لابدأ التحضير لواقع انني قد لا ألاقي النجاح في عملية استعادة البصر».

«اوه.. بيرت.. انت..».

«انا استطيع العناية بنفسي لما تبقى من حياتي.. لقد سئمت تغيير نمط حياتي لانني لا ارى.. وقررت ان اتحرر الى الخارج!».

«ولكن هناك امل كبير امامك لاستعادة بصرك».



«انها فرصة خمسين بالمئة. وهذا فارق كبير.. وعلى ان اتحضر لاكون مستعداً لأي نصف احصل عليه».

«حسناً.. وهل ستعود الى هنا؟».

«اذا لم تنجح العملية؟ قد اعود.. لكن هل ستأتي لتعيشي معي شارلوت؟ ايمكنك احتمال مزاجي السيء وطباعي الشريرة؟ لا اعرف اي فتاة قد تقبل بهذا. ولكنني اظنك ستقبلين.. الن تفعلي؟».

«اظن انني سأفعل».

«اصدقك.. وماذا يقول فرانك الآن حول هذا؟».

«الا يجب ان نعود الآن يا بيرت؟».

«ولماذا؟».

«انا.. اظن ان فرانك سيكون قلقاً عليك».

«وهل شاركك في حملة تفتيش عني؟».

«لقد اقترح عمي عليه ان نساعده».

«ومن غيركم يبحث كاستاريوس عني؟ هل تشاركم كل القرية اللعينة؟».

«فرانك، ولوك، وأنا فقط. ولست مضطراً للظهور بهذا الاستياء يا بيرت.. فلقد قلقنا عليك».

«حقاً؟ لا استطيع تخيل سبب قلقكم. فأنت خاصة لم تقتربي مني منذ ايام! ولا استطيع التفكير لماذا يتجول فرانك باحثاً عني كما تبحث الدجاجة عن فراخها. فقد اعتقدت انه استقال من واجباته الحراسية الدعائية لي ليصبح سيد نفسه!».

«لن يفعل هذا قبل ان تستعيد عافيتك.. فكن منصفاً يا

بيرت!».

«كنت تعرفين انه يفكر بتركي اليس كذلك؟».

«كنت اعرف. ولكن لم يكن لي الحق بأن اقول اي شيء الى ان يكون هو على استعداد لأن يقول لك».

«اعرف انه مجنون بحبك، وأنا محق.. فهل سيأخذك معه؟».

«لا يا بيرت.. لن يفعل! لقد طلب مني الزواج، فقلت له انني لن استطيع.. وهذا كل شيء».

«لا تستطيعي؟».

«لأنني لا احبه. ولن استطيع الزواج من احد لا احبه».

«صحيح.. اتصور انك لن تستطيعي. فأنت رومانسية.. اليس كذلك؟».

«انت لا تفهمني.. ولا اظنك ستفهمني ابداً يا بيرت».

«جربيني!».

«الأفضل ان لا افعل!».

«شارلوت؟».

«اظن انه حان لنا ان نعود لنعلم الاخرين بأنك سليم معافى».

«لقد اوقفتني بهذا عند حدي.. هل تخبريني لماذا؟».

«الأفضل ان نعود يا بيرت».

«اوكي.. فليكن ما تريدين قوديني! قومي بدور ملاك الرحمة وأوصليني الى القيلا! لقد وصلتني رسالتك!».

«لا اظنك استلمتها».

«اوه.. بكل تأكيد استلمت يا آنسة هولدن الصغيرة!



فهذه العدسات المطفأة صعب نسيانها.. حتى لملاك رحمة مثلك؟ اليس كذلك؟».

«بيرت..».

«اليس هذا صحيحاً؟».

«لا.. ليس صحيحاً.. بالمرة يا بيرت.. انا.. افكر بتعقل.. وهذا كل شيء».

«تعقل؟ اوه.. اتتوقعين مني تصديق هذا؟».

«في الواقع انا افكر بمشاعري انا.. اكثر من مشاعرك انت او مشاعر اي كان».

«اوه.. اخبريني بالأمر!».

وتابعت قيادته فوق الشريط الرملي، دون ان تعي ماذا تفعل، آملة ان لا يحس بارتجافها.. ولم تعد تستطيع اخفاء واقع انها قد تتخلى عن اي شيء في الدنيا لتقول له كم تحبه.

«لا تزعجي نفسك.. اعتقد انك لا تجيدين الكذب يا شارلوت!» قال لها بمرارة.

«لست مضطرة للكذب يا بيرت.. ولكنني لا اذكر انني تعرضت لعقاب كالذي فعلته بي يوم عانقتني.. قبل هذا.. وهو امر لم يعجبني كثيراً».

«اهذا ما كنت افعله؟ ولماذا افعل هذا شارلوت؟».

«لست ادري.. ربما ردة فعل على شيء لم يعجبك.. من يدري؟».

«وهل تظنين نفسك تستأهلين العقاب؟».

«لست ادري ما استحقه حسب تقديرك».

«ها هو فرانك. لقد كدنا نصل الى المنزل» قالت وهي ترى طيف فرانك.

«اللعنة على فرانك».



## - ١٥ -

مر يومان على اضطرارهم للبحث عن بيرت عندما قرر ان يخرج ليتمشى لوحده. . ولم تعد في اي شك من مشاعرها نحوه. ولكن اصعب امر بالنسبة لها لما تبقى من العشرة ايام قبل سفره، هو ان تبقي الأمر لنفسها. . كانت تعلم ان فرانك سيحس بخيبة الأمل اذا لم تذهب لزيارة الڤيلا كما وعدت. . وقالت لعمها بعد الغداء مباشرة:

«انا. . سأخرج لفترة».

«في المركب؟».

«لبرهة قصيرة. . لقد وعدت فرانك».



www.elromancia.com

«هيا.. ابتهجي يا دجاجتي.. فقريباً سينتهي كل هذا».

«لوك.. اعلم انني مغفلة.. وإنك حذرتني من قبل.. اليس كذلك؟».

«لقد حذرتك.. ولكن لسوء الحظ مثل هذا التحذير لفتاة مثلك معركة خاسرة. وكل ما انا آسف عليه ان فرانك لن يكون موجوداً لمواساتك.. وأظن انك ستكوني سعيدة لو انه بقى هنا.. هه؟».

«ليس انا فقط.. فبيرت سيكون اسعد مني لبقاءه هنا.. اذا.. اذا لم تنجح العملية. ولست ادري ماذا سيفعل يا لوك!».

«لا اظنك بحاجة للخوف على بيرت مارلنغ.. سيتدبر امره مهما كانت النتيجة..».

«انه لا يعجبك.. اليس كذلك يا عمي؟».

«ولكنني لا اكرهه. بل كل ما اتمناه لو انه لم يكن له هذا التأثير عليك. وفي ظروف اخرى قد اجده طيباً. اتظنين من الحكمة ذهابك الى هناك ثانية يا حبيبتي. ستزداد الأمور صعوبة، اذا لم تجعلي الفراق سريعاً».

«اعلم هذا! اعلم! ستكون هذه آخر مرة. ولن اعود ثانية.. على كل لم يبق سوى سبعة ايام الى ان.. الافضل ان اذهب لأغير ثيابي..».

ورست بالقارب عند اسفل السلم.. وبدأت تتسلقه. وأحست بساقيها فجأة، ودون توقع، ضعيفتان تعبتان.. ونظرت تلقائياً الى حيث الكرسي الطويل.. عندما شاهدته هناك وعليه من يشغله.. صندالها الخفيف لم يصدر اي



صوت فوق الحجارة. فظنت ان احدا لم يسمع تقدمها. ولكن سرعان ما ارتفع ذلك الرأس الذهبي بحدة وحذر، وهي تخطو فوق الشرفة نحوه وابتسم:

«شارلوت؟».

«اجل يا بيرت».

«كنت اتساءل ما اذا كنت ستجيئين ثانية ابداً».

«لقد وعدت فرانك بالحضور لرؤيته».

«اوه.. اجل.. طبعاً. أتيت لرؤية فرانك.. وليس انا؟ اتعلمين.. طالما تفكرين به هكذا.. فلماذا لا تتزوجيه؟».

«انت تعرف دوافعي يا بيرت.. وأنا اتمنى لو انك لا تتحدث عنه.. وكأنه موضوع فكاهة للضحك.. فهو ليس هكذا.. لا لي ولا لفرانك».

«وهل هو موضوع مرير؟ ام انك فكرت ثانية؟».

«لا.. لا.. لم افعل».

«لا يجب ان امازحك لدرجة الازعاج هكذا.. سوف تشتاقين لفرانك.. اليس كذلك شارلوت؟».

«اجل.. سأشتاق اليه..».

«وأنا؟ الن تشتاقي الي يا شارلوت؟».

«سأشتاق اليك.. ولهذا جئت لاودعك يا بيرت».

«تودعيني؟ لم يحن الوقت بعد. بقيت عدة ايام قبل رحيلي.. الا اذا.. الا اذا كنت انت مسافرة.. هل انت مسافرة؟».

«لا.. لا.. لست مسافرة».

«لماذا الوداع اذن؟».

«انا.. نحن فكرنا ان من الأفضل ان تكون هذه آخر زيارة».

«نحن.. انت ومن غيرك؟ فرانك؟».

«لا.. ليس فرانك.. بل لوك.. عمي انه يظن من الأفضل ان اودعكما الآن ولا اعود ثانية.. فأمامك الكثير لتفعله.. الكثير لتفكر به.. وهذا افضل بيرت».

«هذا ليس السبب حقاً.. اهو كذلك؟ ولا اظن ان عمك كان يعارض مجيئك الى هنا من قبل. هل كان يعارض؟».

«لم يكن يقول الكثير».

«آه! اذن فعمك العزيز يظن انني شرير.. اليس كذلك؟ ولا شك انه حكم علي مما يسمعه عني، وخاصة منك، وربما من فرانك كذلك».

«ابداً.. ولكنه يعرف عنك الكثير.. اعني.. قرأ عنك..».

«وهل قرأ انني لعوب؟ حسناً.. هذا صحيح، وليس لدي النية ان اعتذر عن هذا او عن اي شيء فعلته في حياتي!».

«لا احد يتوقع منك الاعتذار على اي شيء. كل ما اعنيه هو..».

«انه لا يجب ان تختلطي برجل مثلي؟ حسناً.. لا عليه ان يقلق.. اليس كذلك. فنشاطاتي هذه اصبحت محدودة، على الأقل حالياً. حتى ولو لم اكن عاجزاً، اكدي له ان ابنة اخيه الصغيرة آمنة جداً مع الذئب الكبير



الشرير! صحيح اني عانقتك، ولكنك تقبلت عناقي بنفس حرارة سيدة الثلج».

«بيرت.. لا تقل هذا».

«شارلوت.. انا احب الحديث معك.. وهذا كل ما اريده منك.. ان اتحدث معك فقط».

«ولكننا دائماً نتشاجر».

«ليس دائماً.. انت تجعليني اضحك.. ثم تجعليني اجن غضباً.. ولكنني احب وجودك معي.. ولن يستمر الأمر طويلاً الآن».

«سبعة ايام فقط».

«صح! اذن.. لماذا لا تعطيني فرصة سبعة ايام يا شارلوت؟».

«لست ارى كيف يمكن ان امد يد المساعدة بمجيئي الى هنا.. انت تدبر امرك بشكل جيد بوجود فرانك.. وأنت..».

«اللعنة على فرانك.. واللعنة عليك ايضاً شارلوت! انت تضطريني للرجاء.. وأنا اكره الرجاء!».

«ولكن بيرت.. انا..».

«وأنا.. فليساعدني الله.. انا خائف ايتها السخيفة.. شارلوت.. انا احتاجك!».

«آه يا بيرت!» قالت وهي تبكي.

وفجأة احست به ينتفض، ورفع رأسه بحدة:

«فرانك!».

لم تكن شارلوت قد سمعت شيئاً، ولكن إحساس بيرت

اقوى وأرهف، فاستدارت ولم يبدو على بيرت الترحيب. واحست بالراحة لوجوده.. فلقد استجابة بسهولة كبيرة لرجاء بيرت، وكانت على وشك فضح مشاعرها الحقيقية وقالت له:

«مرحباً فرانك. لقد جئت اليوم كي لا تظن انني سأخرج من حياتكما دون كلمة وداع!».

«لم اكن اريدك ان تتركينا دون وداع.. وأمل ان لا اكون قد اخترت لحظة غير مناسبة للوصول.. لم اكن اعرف انك هنا شارلوت!» قال فرانك.



## - ١٦ -

«لم يمض علي وقت طويل هنا».

«لقد جاءت تودعنا.. ولكنني حاولت اقناعها بالعكس.. فأنظر ما تستطيع ان تفعل!» قال بيرت.

«تحاولين الانفصال بسرعة ودون الم؟».

«هناك.. لم يعد.. بقيت بضعة ايام.. قبل ان..».

«قبل الحدث الكبير.. لا تخافي من ذكره فلن ارتجف.. لا تقلقي» قال بيرت.

«الأمر عائد اليك شارلوت فيما اذا اردت العودة ام لا. فإذا فضلت ان لا تجيئي.. فسنفهم السبب!» قال فرانك.

«قد تفهم انت! اما انا فاريدها ان تجيء لرؤيتي.. كل



www.elromancia.com

يوم.. حتى ذلك اليوم! انت تساعدني كثيراً.. استطيع القول! لن تتخلي عني.. اليس كذلك يا شارلوت؟» قال بيرت بحدة.

«لأجل الله دع الفتاة وشأنها.. اذا كان هذا ما تريده هي. انت احياناً يا بيرت لست اعمى النظر فقط» قال فرانك.

«لا تقل المزيد واذا فعلت فسأرحل دون عودة! ارجوك بيرت!» قالت شارلوت لبيرت بعد ان لاحظت شدة تألمه.

«انت السيدة الآن.. ولكن من الأفضل لك ان تأتي كل يوم، يا صانعة السلام الصغيرة. والا فسأنزل بنفسي لاحضرك!».

«سأجيء.. فلن يدوم الأمر طويلاً».

كان اليوم صافياً وجميلاً قادت شارلوت السيارة عبر الطريق الرئيس نصف مركزة على ما تفعل... عادة تؤمن الدكان الصغير في قرية كاستاريوس الجرائد اليومية للوك. ولكن الجرائد لم تصل.. وأخذ السيد كستا، صاحب الدكان يعتذر. ولكن شارلوت اكدت له انها لا تمانع في ان تقود سيارتها لتحضرها.

وقبل ان تنطلق عائدة على المنزل، فتحت الجرائد لتطالع اخبار العالم. ودون وعي منها اخذت تسعى للتفتيش عن اخبار بيرت، ففي ذهنها دائماً شوق لمعرفة ما حدث له. وفي الصفحة الداخلية لاحدى الصحف.. وجدت الخبر.. صورة رجل وممرضتين، اما العنوان فقد لفت نظرها على الفور:



«بيرت مارلنغ.. الثري الشهير.. عاد الى الأضواء».

حتى الآن، وهي عائدة بسيارتها الى المنزل، لم تكن تفكر سوى ببيرت. وباحساس الخسارة الذي وجدت صعوبة في تحمله، ولكنها احست بالراحة الآن لعلمها انه عاد الى حياته الطبيعية، كانت مستغرقة في التفكير حتى انها كادت تصطدم بشاحنة زراعية قديمة، وكاد السائق يهز بقبضته شاتماً الا انه تراجع لرؤيتها وهز كتفيه متمتماً عدم رضاه عن قيادة النساء للسيارات. وأخذ يرجوها أن تفكر في المستقبل بحياته وحياتها. ووصلت الى المنزل.. لتدخل الى المحل ويحييها لوك:

«هل كانت الرحلة لطيفة يا حبيبتي؟».

وهزت رأسها بالموافقة.. وفتحت الجريدة الأولى الى الصفحة الداخلية وقلبتها ثم ناولته اياها. وقرأها بعناية ونظر الى الصورة، ثم نظر اليها وفي عينيه القلق. وسألها:

«هل انت سعيدة؟».

«اجل.. بالطبع.. لقد كانت العملية تعني الكثير له ليستعيد نظره».

«وتعني الكثير لأي كان ليستعيد نظره».

«اعلم.. ولكن.. حسناً.. معظم الناس يمكن ان يتكيفوا، يتعلموا ان يتقبلوا واقعهم وحدودهم.. وهذا ما اشك في ان يتمكن بيرت منه».

«الست تظلمينه هكذا يا حبيبتي؟ له شخصية قوية.. وأظن انه كان سيتمكن من تدبير امره لو اضطر.. وهذا كان يعني عودته الى هنا.. شارلي؟ الم تكوني تتمنين للعملية

الفشل ليعود اليك . . ايمكن هذا يا حبيبتي؟».

وفرت الدموع من عينيها وهمست:

«ليتني اعرف . . اعرف ان من القساوة تمني الفشل . . ولكن . . لكان احتاجني . . لقد قال انه سيحتاجني . . وصدمته!».

«اوه . . شارلي . . شارلي حبيبتي!» قال عمها وقد جذبها بين ذراعيه ويهدهدها كالطفلة. بينما اخذت تبكي بمرارة وبؤس.

«انا . . انا آسفة» قالت متشنجة.

«كان يجب ان تفعلي هذا منذ اسابيع . . كنت اعلم انك بحاجة للبكاء . . كنت باردة . . متوترة . . بالكاد اعرفك».

«كفتاة الثلج . انها أحد الأسماء التي دعاني بها بيرت».

«وهل احببته؟».

«ولا زلت احبه . . لم اتغير بتاتاً يا لوك . . ليس في هذا الأمر، ولا اظن انني سأتغير».

«يا لفرانك المسكين . . لم يكن امامه فرصة مطلقاً. اليس كذلك؟».

«هذا صحيح . . هل ترغب في فنجان قهوة . . ».

في اليوم التالي زارت شارلوت المخبز الصغير في القرية لشراء الخبز. ثم تابعت طريقها الى محل كستا لتأتي بالجرائد . . ووقفت الآن تحدق عبر المياه الزرقاء للخليج . . وجمدت في مكانها لترفرف عينيها غير مصدقة منظر مركب يرسو على اقدام السلم . . كان مركباً طويلاً،



انيقاً، احست بأنه مألوف لها.

وبنفس الغباء كانت الفكرة بأن ذلك المركب الراسي عند اسفل السلم هو نفسه الذي اصطدمت به عندما كان فرانك وبيرت يبحران به . . ولعدة دقائق . . وقفت عند حافة ميناء الصيد، تحدق نحو الصخرة والمركب الشراعي الراسي عند اقدامها . . وأخيراً استدارت لتركض مسرعة عبر الرصيف. في نصف طريق العودة شاهدت الكسندرو يفرغ صيده، فرفع نظره اليها، وعيناه السوداوان تشعان، وابتسم:

«نهارك سعيد يا آنسة، انه يوم جيد؟».

«ونهار سعيد جداً لك. انه يوم رائع يا الكسندرو!» ولوحت له ولا زالت تركض.

«آنسة. حظاً سعيداً آنسة!» قال وهو يصيح.

ووصلت الى باب المحل . . ونادت وهي تدخل:

«لوك! لوك! اين انت؟».

وخرج من مرسمه، ولم تترك الوقت ليقول شيئاً بل رمت له بالخبر الجديد. والكلمات تتعثر فوق بعضها وهي تستعجل:

«الڤيلا مسكونة . . القارب هناك . . اعني . . المركب . . لست واثقة انه نفس القارب . . ولكنه يشبهه . . وإذا كان . . اذا . . اوه . . لوك . . افترض ان الأمر صحيح! افترضْ . . ».

«لنفترض ان تعطيني هذا الرغيف قبل ان تحوليه الى فتات صغيرة . . والآن . . خذي نفساً عميقاً يا حبيبتي . .

واجلسي..».

«انا.. انا.. لقد كنت.. تصرفت كالحمقاء حول الأمر.. اليس كذلك؟ لا يمكن ان يكون من هناك هو بيرت.. بالطبع.. فهو لن يجيء الى هنا.. ابداً لن يرغب في هذا».

«لقد قلت لك دائماً.. انك تظلمين ذلك الرجل.. اعترف انه من الطراز القديم، اكثر مما كنت اتوقع.. حتى انه طلب..».

«لوك..! انه.. انه هنا؟».

«ادخلي يا حبيبتي لتريه بنفسك.. انه ينتظرك».

«ابدو.. ابدو مشعثة.. انا.. لن استطيع».

«ادخلي.. قبل ان يغير الرجل رأيه!».

كان بيرت يقف قرب النافذة، وقفت لتترك لعينيها ان تتذكر كل شيء فيه.. ثم استدار ببطء ونظر اليها. وأحست انه غريب عنها دون نظارتيه السوداوين التي اعتادت عليهما.. وحدقت في زوج من العيون الزرقاء التي آسرت عينيها...

«شارلوت؟ اجل هذا انت. لا زال عطرك جوي» قال وهو يتأملها من قمة رأسها الى اخمص قدميها.

«بيرت!».

«انت جميلة! حمراء الشعر.. لا بل بنية الشعر.. كأوراق الخريف.. وأعرف ان لك بشرة ناعمة وجميلة، وفم رقيق، هذا كل ما اعرفه.. فدعيني ارى عينيك».

وأحنى رأسه الى رأسها حتى احست بأنفاسه الدافئة



على خدها:

«شارلوت؟..».

«بيرت..».

«عيناك انهما لوزيتان.. وأنا مسرور بأن ذوقي جيد اكنت ارى ام لا!».

«اوه.. بيرت.. ارجوك لا تمازحني!».

«هناك الكثير مما يدهشني فيك. تبدين فتاة صغيرة اكثر مما تصورت وأكثر هشاشة».

«انا في الثالثة والعشرين.. وأنا قوية.. حقاً».

«اوه.. لا.. لست قوية. لقد طلبت الاذن من عمك.. ويقول ان بامكاني الزواج منك».

«تتزوجني؟ بيرت.. انت..».

«انت تريدين الاقتناع بأنني جاد؟ حسن جداً يا حبيبتي.. ولكنني حذرتك!».

«بيرت..».

مرة اخرى حاولت ان تكلمه بالمنطق، ولكن ذراعاه اشتدت حولها وجذبها اليه، ولم يعطها فرصة ان تقول اي شيء.. وكأنما يتملكه جوع لا يقاوم.. ولم يصدر عنها اي صوت احتجاج.

«هل تصدقين انني احبك وأريد ان اتزوجك؟ لم التق بفتاة رغبت في الزواج منها من قبل.. هذه تجربة جديدة لي».

«هل انت واثق.. انك لن تعيد النظر.. يا بيرت؟ لقد غيرت فكرك من قبل».

«ليس حول هذا الأمر.. لقد غيرت فكري من قبل لأنني اردتك ان تعودي الي بعد ان ابعدتك. وهذه المرة كان امامي اسابيع وأسابيع في ذلك المستشفى المبارك..».

«حيث تعتني بك ممرضات جميلات».

«وهل احسست بالغيرة؟ لا حاجة لأن تغاري يا حبيبتي.. كل ما تمكنت من التفكير به هو انت.. بكل بساطة لم استطع اخراجك من تفكيري.. انت في دمي، يا ساحرتي الصغيرة.. ولن استطيع الحياة بدونك.. ثم انني طوال المدة الماضية كنت اظهر لك روحي العارية يا حبيبتي.. ولا استطيع تركك تبتعدين عني.. فأنت تعرفين الكثير عني..».

«بيرت..».

«هس! كل ما هو مسموح لك ان تقوليه.. كلمة نعم!».